مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد التاسع عشر، العدد الثاني، ص1173 – ص1206 يونيو 2011
ISSN 1726-6807 http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/

مُصْطَلَحُ " الأدب الإِسْلامِيّ " في النقد الحديث

بين القبول والرفض

د. علي يوسف اليعقوبي
ayaqoubi@iugaza.edu.ps

ملخص: تَحْظَى صيَاغَةُ المُصْطَلَحِ بأَهَميَّةٍ بَالغَةٍ لِمَا قَدْ يَتَرَتَّبُ عَلَيهَا مِنْ نتائج، ولِهَذَا فَإِنَّ حَرْبَ المُصْطَلَحَاتِ لا تَقِلُّ خُطُورَةً عَنْ أَيَّةِ حَربٍ أُخْرَى، وَفِي هَذَا السِّيَاقِ حَاوَلَ أَنْصَارُ الاتجاه الإسْلامِيِّ أَسْلَمَةَ الكثير من المُصْطَلَحَات، منها الأَدَبُ الإِسْلامِيُّ الذي نَالَ حَظًّا مِنَ التَّجَاذُبَاتِ بَينَ مُؤَيِّدٍ، وَمُعَارِضٍ، وَقَدْ أثَارَ مُعَارِضُوهُ الكَثِيرَ مِنَ الشبُهَاتِ التي تُغَذِّيهَا خَلْفِيَّاتٌ فِكْرِيَّةٌ تحريضية سافرة. وَفِي المُقَابِلِ فَقَدْ سَجَّلَ أنصاره الكَثِيرَ مِنَ النَّجَاحَاتِ سَوَاءٌ عَلَى سَاحَةِ الصَّحَافَةِ، وَالإِعْلامِ، أَم عَلَى العَمَلِ الأَكَاديمِيِّ الجَامعِيِّ، حيثُ أَفْرَدَتْ بَعْضُ الجَامعَاتِ أقسَامًا خَاصَّةً لِدِرَاسَته.

الكلمات المفتاحية: الأدب الإسلامي، النقد الحديث، الأدب، النقد.

The Term "Islamic Literature" in Modern Criticism Between Acceptation and Rejection

Abstract: the formulation of the term enjoy paramount importance that may result from the results, therefore, war terminology is not as serious as any other war, and in this context tried to proponents of the Islamic Islamization of much of the terminology, such as (Islamic literature), which won the luck of the interactions between Supporter, and rejection to his, opponents have raised a lot of suspicions fed by enticing blatant intellectual backgrounds. In contrast, supporters scored many successes both on the Square of the press, media, or academic work on campus, as evidenced by some universities, special sections for study.

Key words: Islamic literature, Modern Criticism, literature, Criticism.

المقدمة:

تَحْظَى صيَاغَةُ المُصْطَلَحَاتِ بأَهَمِّيَّةٍ بَالغَةٍ فِي الفَضَاءَاتِ التِيْ تَشْغَلُهَا، ولِهَذَا وَجَبَ عَلَى أَهْلِ الاخْتِصَاصِ أَنْ يُدَقِّقُوا وَبِعُمْقٍ فِي دَلالاته وَعَلاقَاته الفكْرِيَّة، وَمَا تَحْمِلُهُ مِنْ مَضَامِينَ. وَذَلكَ لأَنَّه اخْتِزَالٌ لِمَجْمُوْعَةٍ كَبِيْرَةٍ مِنَ الرُّؤَى، وَالمَفَاهِيْمِ، وَالتَّصَوُّرَاتِ، وَفِي هَذَا البَحث سَنَتَنَاوَلُ مُصْطَلَحَ الأَدَبِ الإِسْلامِيِّ من هَذه الزَّاوِيَة، فَنَذكُرُ نَشأَتهُ وَمَفهُومَهُ وَتطَوّرَهُ وَمَوَاقفَ الأطْرَافِ المُخْتَلِفَةِ مِنْ شُيُوعِه، وَاستِعْمَاله، وَقَدْ حَاوَلَتْ هَذه الدِّرَاسَةُ التأكيدَ عَلَى أَصَالَةِ الأَدَبِ الإِسْلامِيِّ، وَتَجَذره فِي تُرَاثِ هَذه الأمَّة وَوَعْيِهَا، وَثَقَافَتِهَا، وَأَنَّ مَا يُعَانيه النَّقدُ العَرَبِيُّ مِنْ أَزَمَاتٍ إِنَّمَا هُوَ نتاجٌ طَبِيعِيٌّ لابْتِعَادِنَا عَنْ مَصَادِرِ تُرَاثِنَا الأصيل، وَمَا نَتَجَ عَنْ ذَلكَ الفَرَاغِ مِنْ تَوْظِيفٍ غَيرِ وَاعٍ لِلثقافَةِ الغَرْبِيَّةِ الوَافِدَة؛ بِغَثِّهَا وَسَمِينِهَا، كما تَعَرَّضَ البَحْثُ لأهم لِمَرَاحِلِ التي مَرَّ بِهَا المُصْطَلَحُ.

وَلَعلَّ منَ المَحَطَّات الرَّئيسَة فِي هَذه الدِّرَاسَة مَا أُثيرَ حولَ الأَدَب الإسْلاميِّ منْ شُبُهَات، تَنَاوَلَتهَا بَشَيءٍ منَ التفْصيل، وَالمُنَاقَشَة، لمَا لَهَا منْ قيمَةٍ علْميَّةٍ أَثْرَت البَحْث، منْ خلال تَوَافُر عَنَاصر المُنَاقَشَة، وَالجَدَل، وَالرَّأي، وَالرَّأي الآخَر. وَلَقَد حَاولَت الدِّرَاسَةُ إبْرَازَ الوَجْه الحَقيقِيِّ وَالنَّاصعَ للأَدَب الإسْلاميِّ وَمَا وَاجهتهُ منْ عَقَبَات، وَاعْترَاضَات، منْ خلال مَا تَوَافَرَ للباحث منْ آليَّات، وَأَدَوَات المَنْهَج الوَصْفيِّ، التَّحْليْليِّ فِي رَصْد الظَّاهرَة، وَمُنَاقَشَتهَا منْ خلال آرَاء أَصْحَابهَا، وَمنْ ثمَّ تَرْجيحُ مَا يَرَاهُ البَاحثُ صَوَابًا.

أولاً- النّشأةُ والمَفهومُ:

فِي البدَاية لابُدَّ من طَرْحِ تَسَاؤلٍ كَبيرٍ لَطَالَمَا طَرَحَهُ الكَثيرُ منَ المُنَاوئينَ لفكرَة وَمُصطلَح الأَدَب الإسلاميِّ، وَمَا إذا كَانَ الأَدَبُ الإسلاميُّ ضَرُورَةً مُلحَّةً؟ وَهَل نَحنُ بحَاجَة لمثل هَذَا المُصطلَحِ الجَديد؟ أَم هُوَ مُجَرَّدُ مُحَاكَاة للمَدَارس الأَدَبيَّة المَوجُودَة.. وَهُنَا لابُدَّ "أَن نُفرِّقَ بَينَ الأَدَب الإسلاميِّ منْ حَيثُ المُصطلَحُ، وَالأَدَب الإسلاميِّ بوَصفه ظَاهرةً، فَقَد كَانَ الأَدَبُ الإسلاميُّ مَوجُودًا كَظَاهرَة مُنذُ عَهد النَّبيِّ e، فَكُلُّ الأَدَب الذي سَمعَهُ e أَو دَعَا إلَيه، هُوَ بالضَّرُورَة أَدَبٌ إسلاميٌّ، فَمَسيرَةُ الأَدَب بَدَأَت بشُعَرَاء الرَّسُول e، بَل بنُزُول القُرآن الكَريم وَخُطَب النَّبيِّ e وَأَحَاديثه، والجَديدُ فِي الأَمر أَننَا الآنَ نُطلقُ عَلَى هَذَا النَّوع منَ الأَدَب الذي كَانَ سَائدًا فِي حَيَاة الأُمَّة وَلا تَعرفُ أَدَبًا سوَاهُ (مُصطَلَحَ الأَدَب الإسلاميّ)، إذ نَشعُرُ بأَنَّنَا نَحتَاجُ أَن نُعطيَ هَذَا النَّوعَ منَ الأَدَب هُويَّةً خَاصَّةً"[1] يَتَميَزُ من خلالهَا عَن غَيره منَ المَنَاهج التي أُفْسحَ المَجَالُ أَمَامَهَا، كَي تُعَبرَ عَن فكرتهَا، وَفَلسَفَتهَا، وَنَظرَتهَا للوجود، وَقَبلَهَا النُّقَّادُ، وَرَضُوا بهَا وَلَم يَعترضُوا عَلَيهَا.

وَإذَا قيلَ عَن مُصطَلَحِ الأَدَب الإسلاميِّ أَنَّهُ مُصطلَحٌ لَم يَستَخدمهُ أَسلافُنَا، وَلَيسَ لَهُ وُجُودٌ فِي تُرَاثنَا الأَدَبيِّ وَالنَّقديِّ؛ فَذَاكَ لعَدَم وُجُود حَاجَةٍ مُلحَّةٍ لَهُ فِي تلكَ المَرحَلَة، ذَلكَ أَنَّ الإسلامَ كَانَ هُوَ الحَاكمَ المُهَيمنَ، وَهُوَ المَرجعُ الفكريُّ الوَحيدُ، فَالمُسلمُونَ جَميعُهُم؛ كَبيرُهُم وَصَغيرُهُم، يَنتَظمُهُم اعتقَادٌ وَاحدٌ، وَفكرٌ وَاحدٌ، وَسُلُوكٌ وَاحدٌ[2]، وَلَعَلَّ منْ مُبَرِّرَات وُجُود هَذَا المُصْطَلَح هُوَ ذَلكَ الكَمُّ

---

(1) د.عبد الله العريني – على هامش أسبوع الأدب الإسلامي بالخرطوم، شبكة المشكاة الإسلامية موقع : www.meshkat.net .

(2) ينظر: د. وليد قصاب – مفهوم الأدب الإسلامي عند محمد حسن بريغش، مجلة الأدب الإسلامي،مج11، ع42، 1425هـ= 2004م، ص31.

الكَبيرُ مِنَ المُصْطَلَحَاتِ عَلَى السَّاحَةِ الأَدَبِيَّةِ، وَغَيرِ الأَدَبِيَّةِ، وَالتي لَمْ يَتَحَفَّظْ عَلَيهَا مُتَحَفِّظٌ، وَلَمْ يَعْتَرِضْ عَلَيْهَا مُعْتَرِضٌ مِنْ أُولَئكَ المُعْتَرِضينَ عَلَى المُصْطَلَحِ الأَدَبيِّ الإسْلاميِّ(3).

لاشَكَّ في أَنَّ من أَكثَرِ الأُمورِ صُعُوبةً وأَشَدِهَا تَعقيدًا وَحَسَاسيةً؛ مَا يُوَاجِهُهُ الرَّاصِدُونَ لِحَرَكَةِ التَّاريخِ الإنسَانيِّ وَلِلتَّحَوُّلاتِ الثقَافيَّةِ من عَقَبَات، عِندَمَا يَتَعَرَّضُونَ لِتلكَ المَرَاحِلِ الدَّقِيقَةِ وَالمفصَلِيَّةِ من حَيَاةِ الأُمَمِ وَالشُّعُوبِ، التي تَتَطَلَّبُ الفَصلَ بَينَ العُصُورِ أو تحديدَ بدَايَاتِهَا وَنِهَايَاتِهَا، أَو عَزْوَ بَعضِ المُصطلَحَاتِ لأَشخَاصٍ مُعَيَّنينَ عَاشُوا فتَرَاتٍ زَمَنيَّةٍ مُتَقَارِبَةٍ، أَو تَحديدِ تَوصيفٍ مُعَيَّنٍ وَدَقيقٍ لِبَعضِ الرُّؤَى وَالمَفَاهِيمِ الإنسَانيَّةِ، وَإِنَّ مَا نَحنُ بِصَدَدِهِ مِن دِرَاسَةٍ لِمُصطلَحِ (الأَدَبَ الإسلاميِّ)، يَتَطَلَّبُ مِنَّا تَحديدَ بِدَايَاتِ طَرحِهِ عَلَى السَّاحَةِ الأَدَبِيَّةِ، وَهُوَ مَا سَنُحَاوِلُ تَوضيحَهُ وَتَوثيقَهُ في هَذِهِ الدِّراسةِ، فَقَد تَتَضَارَبُ الأَقوَالُ وَتَتَبَايَنُ الآرَاءُ حَولَ هَذَا الزَّمَنِ أَو ذَاكَ، أَو حَولَ هَذِهِ الشَّخصيَّةِ أَو تِلكَ، وَفي هَذَا السِّيَاقِ تُؤَكِّدُ مَجَلَّةُ الأَدَبِ الإسلاميِّ عَلَى أَنَّ بِدَايَاتِ ظُهُورِ المُصطلَحِ كَانَ عَلَى يَدَي (أَبي الحَسَنِ النَّدَويِّ) الذي يُنسَبُ إِلَيهِ تَبَنِّي فِكرَةِ الأَدَبِ الإِسلاميِّ، عِندَمَا أَلقَى كَلِمَتَهُ في الاحتِفَالِ الذي أَقَامَهُ مَجمَعُ اللُّغةِ العَرَبِيَّةِ بِدِمَشقَ، مُنذُ أَكثَرَ مِن نِصفِ قَرنٍ تَقريبًا؛ عَامَ 1956م(4).

هُنَاكَ مَن يَرَى أَنَّ ظُهُورَ المُصطلَحِ الإسلاميِّ أَسبَقُ مِنْ هَذَا بِقَليلٍ؛ أَي إِلَى مُنتَصَفِ القَرنِ العِشرينَ، عَلَى يَدَي سَيِّد قطب –يَرحَمهُ اللهُ– في مَقَالٌ كَتَبَهُ عَامَ 1951م، ثُمَّ ضَمَّنَهُ كِتَابَهُ القَيِّمَ "في التَّاريخِ.. فِكرَةٌ وَمِنهَاجٌ" الّذي بَيَّنَ فيهِ دَلالَةَ هَذَا الأَدَبِ وَمَاهِيَّتَهُ وَقيمَتَهُ وَأَبعَادَهُ" (5)، وَهُنَاكَ مَن يَذْهَبُ أَبعَدَ مِن ذلكَ فَيَرَى أَنَّ الأَدَبَ الإسلاميَّ يَتَجَسَّدُ في مَرحَلَةِ صَدرِ الإسلامِ، وَهيَ الفَترَةُ التي بُعثَ فِيهَا الرَّسُولُ e، وَمَن بَعدِهِ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ، وَمِن مُؤَرِّخي الأَدَبِ مَن يَرَى أَنهُ يَمتَدُّ مِنَ البَعثَةِ النَّبَوِيَّةِ إِلَى عَصرِنَا الحَاضِرِ(6)، وَإِنَّ مِن انعِكَاسَاتِ المُصطلَحِ مَا نَحنُ بِصَدَدِهِ في هَذِهِ

(3) ينظر: د. حسن بن فهد الهويمل – الأدب الإسلامي بين خطأ الفهم.. وفهم الخطأ.. (2-2)، جريدة الجزيرة، ع 12437، الثلاثاء 25 رمضان 1427 هـ 17 أكتوبر 2006 م،

(4) أبو الحسن الندوي – لقاء العدد – مجلة الأدب الإسلامي، مج1، ع2، 1414 هـ = 1994م، ص29، (بتصرف).

(5) نصر الدين دلاوي – إشكالية الأدب الإسلامي في النقد الأدبي الحديث، مجلة الأدب الإسلامي، مج5، ع17، 1419ه، ص103. ينظر: سيد قطب– في التاريخ.. فكرة ومنهاج، ط1، 1387 هـ=1967م، الدار السعودية للنشر، ص16– 21.

(6) ينظر: د. محمد صالح الشنطي – في الأدب الإسلامي.. قضاياه وفنونه ونماذج منه – ط1، 1414هـ = 1993م، دار الأندلس للنشر والتوزيع – حائل، السعودية. ص23، 24.

وهنا يجب أن نميز بين الأدب الإسلامي بمفهومه التاريخي، والأدب الإسلامي بمفهومه القيمي، والتصوري المعاصر، ونضع كلاً في سياقه المناسب.

الدِّرَاسَةِ مِن تَحديدٍ لِلمُصطلَحِ وتَعريفِهِ وَمَدَى العِنَايَةِ بِهِ، وَالخُطُورَةِ التِي يُمَثِّلُهَا، فَقَد نَالَ تَعريفُهُ اهتِمَامَ البَاحِثِينَ وَالدَّارِسِينَ عَلَى اختلافِ مَشَارِبِهِم، وَتَخَصُّصَاتِهِم، حَيثُ يُعتَبَرُ "مِن المَسَائِلِ الهَامَّةِ التِي أَثَارَت اهتِمَامَ المُشتَغِلِينَ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَالعُلُومِ عَلَى اختلافِ صُنُوفِهَا، لِمَا لِلمُصطَلَحَاتِ مِن دَورٍ كَبِيرٍ فِي نَقلِ العُلُومِ، وَتَسهِيلِ تَعَلُّمِهَا، وَرَفدِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِأَلفَاظٍ وَمُفرَدَاتٍ جَدِيدَةٍ تَزِيدُ مِن نَمَائِهَا"[7]، كَمَا أَنَّ "التَّوَسُّعَ المَعرِفِيَّ وَالتَّقَدُّمَ العِلمِيَّ وَالتَّطَوُّرَ التقنِيَّ تَقتَضِي جَمِيعُهَا استِعمَالَ عَدَدٍ مُتَزَايِدٍ مِنَ الأَلفَاظِ وَالتَّعبِيرَاتِ وَتَطوِيعِهَا وَاستِحدَاثِهَا، وَمِن هُنَا كَانَت الأَهَمِيَّةُ البَالِغَةُ لِلحِفَاظِ عَلَى اللُّغَةِ وَقُدرَتِهَا عَلَى مُوَاكَبَةِ مَسِيرَةِ الحَضَارَةِ"[8]، كَمَا أَنَّ صِحَّةَ المُصطلَحِ وقُوَّتَهُ ودِقَّتَهُ وَإِيجَازَهُ، مُؤَشِّرٌ صِحِّيٌّ عَلَى أَنَّ اللُّغَةَ لا تَزَالُ حَيَّةً وَمُنجِبَةً، وَفِي حِرَاكٍ مُستَمِرٍ وَتَطَوُّرٍ سَرِيعٍ بِفِعلِ التَّغَيُّرَاتِ العِلمِيَّةِ مِنهَا أَوِ الإِنسَانِيَّةِ التِي تُحِيطُ بِهَا، وَالمُصطلَحُ "وِعَاءٌ لُغَوِيٌّ ضَخمٌ وَمُستَودَعٌ جَامِعٌ يَحتَوِي فِي دَاخِلِهِ المَنَاهِجَ وَالدّلالاتِ وَالحَقَائِقَ وَالمُكَوِّنَاتِ التِي تَعكِسُ المَخزُونَ الفِكرِيَّ، وَالثَّقَافِيَّ لِذَاكِرَةِ الأُمَّةِ"[9]. ولَمَّا كَانَ المُصطلَحُ عِبَارَةً عَن اتِّفَاقِ قَومٍ، أَو طَائِفَةٍ لُغَوِيَّةٍ عَلَى مَفهُومٍ مُعَيَّنٍ عَن طَرِيقِ الاصطِلاحِ (الاتِّفَاقِ) عَلَى تِلكَ الدَّلالَةِ التِي تَربِطُ بَينَ اللَّفظِ وَمَفهُومِهِ، أَوِ الدَّالِّ وَمَدلُولِهِ، لِمُنَاسَبَةٍ بَينَهُمَا[10]، ولَمَّا كَانَ الأَمرُ كَذَلِكَ "فَإِنَّ جَوهَرَ المُشكِلَةِ هُوَ الاتِّفَاقُ بَينَ الجَمَاعَةِ، عَلَى الأُسُسِ، وَالمَبَادِئِ التِـــي يَقُومُ عَلَيهَا هَذَا الاتِّفَاقُ وَسُبُلِ تَحقِيقِهِ" [11].

إِنَّ وُلُوجَ مُعتَرَكِ سَاحَةِ التَّعرِيفَاتِ وَالمُصطلَحَاتِ وَالمَفَاهِيمِ وَالسَّيرَ فِيهِ بِلا زَادٍ، مَسلَكٌ وَعِرٌ وَخَطِيرٌ، لِمَا يَتَطَلَّبُهُ ذَلِكَ مِن أَدَوَاتٍ ذَاتِيَّةٍ وَطَاقَاتٍ عِلمِيَّةٍ وَثَقَافِيَّةٍ خَاصةٍ، فقَد يُوَظَّفُ المُصطلَحُ مِن قِبَلِ الآخَرِينَ فِي غَيرِ مَا وُضِعَ لَهُ بِدَايَةً، بِفَضلِ الآلَةِ الإِعلامِيَّةِ الهَائِلَةِ التِي يُمسِكُ بِزِمَامِهَا أَعدَاءُ الإِسلامِ، وَإِنَّنَا لَنَرَى كَيفَ يَضغَطُ أَعدَاؤنَا عَلَى بَعضِ المُصطلَحَاتِ وَيُوَظِّفُونَهَا تَوظِيفًا يَخدِمُ أَهدَافَهُم وَيُحَقِّقُ مَصَالِحَهُم، مُستَخدِمِينَ فِي ذَلِكَ مَا يُعرَفُ فِي عِلمِ النَّفسِ بِــ (الفِكرَةِ المُلِحَّةِ)، حَتَّى جَعَلُوا شَرِيحَةً مِن أَبنَائِنَا يُرَدِّدُونَهَا دُونَمَا وَعيٍ أَو إِدرَاكٍ.

---

(7) عمر هزايمة – المصطلحات، والتنمية اللغوية العربية.

(8) د.جلال شوقي – المصطلح العلمي بين الثراء، والإغناء، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع42، 43، السة 16، كانون أول، كانون ثاني، 1993م، ص11.

(9) عباس المناصرة – مدخل عام لمسيرة مصطلح الأدب الإسلامي، (مقال) مجلة الأدب الإســـلامي، مـــج13، ع52، رمضان/ذي القعدة 1427هـــ = أكتوبر/ديسمبر 2006م، ص26.

(10) علي بن محمد بن علي الجرجاني – التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، 1405هـــ، دار الكتاب العربـــي، بيروت، ص44. "بتصرف".

(11) د.علي توفيق الحمد – في المصطلح العربـــي (قـــراءة فـــي شـــروطه وتوحيـــده) منتـــديات وانـــا الحـــضارية، www.arabswata.org ص1.

وَيَجدُرُ بِنَا فِي هَذَا السِّيَاقِ أَن نَتَعَرَّضَ لِلدِّرَاسَةِ الَّتِي قَامَ بِهَا سَمِيرُ حِجَازِي وتَنَاوَلَ فِي بَعضِ مَوضُوعَاتِهَا مَا يُعَانِيهِ النَّقْدُ العربيُّ من غُربَةٍ وَبُعدٍ عَن الوَاقِعِ، وَمَا يُعَانِيه مِن أَزَمَاتٍ فِي ظِلِّ التَّوظِيفِ غَيرِ الوَاعِي لِلكَثِيرِ مِنَ المُصطَلَحَاتِ الغَربِيَّة، وَقَد قَسمَ المُؤَلِّفُ دِرَاسَتَهُ إِلَى ثَلاثَةِ أَقسَامٍ خَرَجَ فِيمَا بَعدُ بِبَعضِ النَّتَائِجِ الهامة، فَقَد رَأَى أَنَّ مِنَ المُتَنَاقِضَاتِ الغَرِيبَةِ الَّتِي تَستَرعِي انتِبَاهَ مُؤَرِّخِ النَّقدِ الأَدَبِيِّ أَن يَبدَأَ الوَعيُ بظَاهِرَةِ الغُمُوضِ، وَالاضطِرَابِ مِن قِبَلِ بَعضِ المثقفين وَالنُّقَّاد، فَمِن خِلالِ استِقرَائِهِ لِمَضمُونِ بُحُوثِ مُؤتَمرِ "النَّقدُ الأَدَبِيُّ فِي مُنْعَطَفِ القرْن" لاحَظَ أَنَّ مُعظَمَهَا مَوْسُومٌ بِسِمَةِ التبَعِيَّةِ الفِكْرِيَّةِ لِلنَّمُوذَجِ الغَرْبِيِّ، وَيَتَّجِهُ نَحوُ مُعَالَجَةِ مَوضُوعَاتٍ مُرتَبِطَةٍ بِصُورَةٍ مُبَاشِرَةٍ بِأُسُسِ النَّقدِ الغَربِيِّ، وَقَد أَرجَعَ ذَلِكَ إِلَى غِيَابِ الوَعيِ بِمَا يَدُورُ فِي وَاقِعِنَا النَّقْدِيِّ مِن مُشكِلاتٍ وَقَضَايَا، وَقَد خَرَجَ حِجَازِيُّ بِبَعضِ النَّتَائِجِ الَّتِي تُسَاهِمُ فِي دَفعِ المَشرُوعِ النَّقديّ الإِسلاميّ إِلَى الأَمَامِ، أَمَّا المُشكلاتُ الَّتِي استَحْوَذَتْ عَلَى اهْتِمَامِهِ فَهِيَ:

- مُشكِلَةُ غِيَابِ مَدلُولِ المُصطَلَح.
- مُشكِلَةُ عَدَمِ وُضُوحِ المَنهَجِ فِي ذِهنِ النَّاقِدِ، أَو البَاحِث.
- مُشكِلَةُ التَّطبِيقِ الحَرفِيِّ، وَالآلِيِّ لِلمَنهَجِ الغَربِيِّ، وَمَا يَتَمَخَّضُ عَنهُ مِن مُشكِلاتٍ.
- مُشكِلَةُ غِيَابِ البُحُوثِ التَّجرِيبِيَّةِ الَّتِي تُبرِزُ خُصُوصِيَّةَ الأَدَبِ العَرَبِيِّ.
- مُشكِلَةُ غُمُوضِ النُّصُوصِ النَّقدِيَّةِ المُتَرجَمَة، وَغَيرِ المُتَرجَمَة.
- مُشكِلَةُ غِيَابِ قَامُوسٍ خَاصٍّ بِتَعرِيفِ مَدلُولِ المُصطَلَح [12].

وَيُعتَبَرُ أَحمدُ رَحماني أَحَدَ المُعَارِضِينَ لِتَوظِيفِ المُصْطَلَحِ الغَربِيِّ، إذ يَربِطُ بَينَهُ وَبَينَ المُنَاخِ الفِكرِيِّ الذي نَمَا وَتَرعرَعَ فيه[13] فَقَدْ حذَّرَ مِنَ الانفتاحِ المُفرطِ وَالاستِخْدامِ غيرِ المُنضَبِطِ لِلمُصْطَلَحَاتِ الغَرْبِيَّةِ المَجْلُوبَةِ، مُؤَكِّدًا عَلَى أَنَّ المُصطَلَحَ الذِي "يُولَدُ فِي فَضَاءٍ فِكرِيٍّ مُعَيَّنٍ، يَرتَبِطُ بِهِ مِن جَمِيعِ الوُجُوهِ؛ الاجتِمَاعِيَّةِ وَالنَّفسِيَّةِ وَالصَّوتِيَّةِ وَالعَقَدِيَّةِ وَالفِكرِيَّةِ وَالمَنهَجِيَّةِ.."[14]، وممَّن عَارَضَ توظيفَ المُصطلَحِ الغَربِي في حَيَاتِنا اليومية -عَدَا أن تدخُلَ إلى لُغَتنا العلمية- حَسن ظاظا –يَرحَمهُ اللهُ– إِذْ يَرَى أَنَّ ذَلكَ يُوحِي "بِشُعُورٍ وَهمِيٍّ بِالانتِمَاءِ الفِكرِيِّ إِلَى مُجتَمَعٍ غَيرِ

---

(12) ينظر: د. سمير سعيد حجازي – النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، ط1، 2005م، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع/القاهرة، ص237 – 246.

(13) ينظر: د. أحمد رحماني – النقد الإسلامي بين النظرية والتطبيق، ط1، 1425هـ = 2004م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – الرياض، ج2 ص706.

(14) ينظر: د. أحمد رحماني – النقد الإسلامي بين النظرية والتطبيق، ج2، ص710.

عرَبي"[15]، وفي هَذَا الإطَار يُؤكِّدُ نَجيبُ الكيلانيُّ عَلَى أَهَمِّيَّةِ الأَبعَادِ الفكريَّةِ التي يُنتجُهَا المُصطلَحُ وَعَلاقَتهَا بالتَّشكيلِ النِّهائيِّ للأَدَب إذ إِنهُ "لَن تَتَّضحَ مَلامحُ الأَدَبِ الإسلاميِّ أَو تُستَكملَ إلا بالاهتمَامِ بِهَذَا الجَانبِ الحَيَويِّ "[16]، ولَقَد أَولَى كَثيرٌ منَ البَاحثينَ الإسلاميِّين أَهَمِّيَّةً بَالغَةً بالمُصطلَحَات، وتَحديدهَا بشَكلٍ دَقيقٍ إِلَى حَدِّ اعتبَارِهَا مَوقفًا جهَاديًّا وَواجبًا مقدسًا[17]، وَيُشيرُ البَاحثُ (عمرُ حَسَنَةُ) إِلَى الدَّورِ الحَضَاريِّ الخَطيرِ الذي يَقُومُ به المُصطلَحُ في تَشكيلِ الشَّخصيَّةِ المُسلمَة، وَالحفَاظ عَلَى هُويَّتهَا وَاستقلاليَّتهَا وإِلَى "ضَرُورَةِ العَمَلِ عَلَى وُضُوحِ مَدلولاته في ذهنِ الجيلِ لأَنَّها نقَاطُ الارتكَازِ الحَضَاريَّةُ وَالمَعَالمُ الفكريَّةُ التي تُحَدِّدُ هُويَّةَ الأمة، وَعَدَمُ تَحديدهَا وَوُضُوحهَا يُؤَدِّيَانِ إِلَى تسطيحٍ خَطيرٍ في الشَّخصيَّة المُسلمَة"[18]، ولهذا يَظَلُّ تَحديدُ مَضمُونِ المُصطلَحِ شَيئًا ضَرُوريًا وَمُلحًا، وَيَقتَضي منَّا الوَعيَ التَّامَّ بكُلِّ مَا يَتمُّ التَّعَامُلُ مَعَهُ من مُصطلَحَاتٍ غَربيَّةٍ وَافدَة، نَشأَت وَتَرَعرَعَت في مُنَاخَات، وَبيئَات، غير مُنَاخَاتنَا، وَبيئَاتنَا، وَمَا يُصَاحبُ ذَلكَ كُلَّهُ من ذَوَبَانِ الهُويَّة، وتَلاشي الخُصُوصيَّاتٍ، وتفريطٍ بالثوَابتُ.

وَفي الاتجَاه الآخَرِ يُطَالعُنَا مُحَمَّد إقبَال عروي بوُجهَة نَظَرٍ أُخرَى، فَيَرَى أَنَّ أَهَمِّيَّةَ المُصطلَحِ تَكمُنُ في تَزويدِ النَّقدِ الإسلاميِّ بمُصطلَحَاتٍ وَمَفَاهيمَ تُوَاجهُ مَفَاهيمَ وَمُصطلَحَاتِ الاتِّجَاهَاتِ وَالمَذَاهبِ الأُخرَى، وَلا مَانعَ لَدَيه، بَل يَحُثُّ عَلَى ضَرُورَةِ التَّوَاصُلِ مَعَ الثقَافَة العَالميَّة وَالتَّأثيرِ وَالتَّأَثرِ وَعَدَمِ التَّقَوقُعِ عَلَى الذَّات، بحُجَّة الاستقلاليَّة وَخَشيَة الذَّوبَانِ، وَيَرَى بأَنَّ سَلَفَنَا كَانَ أَكثَرَ منَّا جُرأَةً وَانفتَاحًا حينَ تَوَاصلَ مَعَ الثقَافَة اليُونَانيَّة، وَغيرهَا منَ الثقَافَات العَالميَّة في ذَلكَ الزَّمَان، كمَا يرَى أَنَّ "مُعظَمَ المُصطلَحَات النَّقديَّة المُنتَميَة إِلَى النَّقد الغَربيِّ، تَجدُ جُذُورَهَا في النَّقد القَديم في مَعنَاهَا وَدَلالَتهَا فَلَو أَخَذنَا مُصطلَحَ "الثنَائيَّة الضِّديَّة" وَهُوَ مَشهُورٌ في النَّقدِ البُنيَويِّ.. لَجَازَ لَنَا أن نَعُدَّهُ تَطَوُّرًا طَبيعيًا لمُصطلَحَي "الطِّبَاقِ– المُقَابَلَة" في البَلاغَة العَرَبيَّة"[19]، كَمَا يَرَى عروي أَنَّ تَجربَةَ المُصطلَحِ النَّقديِّ لَدَى النُّقَّاد الإسلاميِّينَ مازالت في خُطُوَاتهَا الأُولَى، وَلَم تَبلُغ الآفَاقَ المَرجُوَّةَ بَعدُ، وَأَنَّ حَسَاسيَّةَ المُصطلَحَاتِ تَزدَادُ مَعَ تَبَنِّي كُلِّ الاتِّجَاهَات الأَدَبيَّة لمُصطلَحَاتهَا

---

(15) د. حسن ظاظا – كلام العرب، ط1976م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت – ص90.

(16) د.نجيب الكيلاني– مدخل إلى الأدب الإسلامي، ط1، 1407، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية، قطر، الدوحة، ص148.

(17) ينظر: محسن عبد الحميد – المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري ، تقديم: عمر عبيد حسنة، ط2، 1404هـ = 1984م، رئاسة المحاكم الشرعية، والشئون الدينية – قطر، دار القلم للطباعة، والنشر والتوزيع، الكويت، ص8، 9.

(18) السابق نفسه: ص12، 13.

(19) محمد إقبال عروي – جمالية الأدب الإسلامي، ط1، 1986م، المكتبة السلفية/ الدار البيضاء، ص230، 231.

الخَاصَّة وَادِّعَاءِ الاستقلاليَّة فِي ذَلكَ[20]، ولَكن وَعَلَى الرَّغم من شُعُوره بالأَهَمِّيَّة العُظمَى وَالخُطُورَة الكَبيرَة للمُصطلَحَات في حَيَاتنَا الأَدَبيَّة، إلا أَنهُ "يعدُّ المُصطلَحَات الأَدَبيَّة قَضيَّةٌ لا تَقتَصرُ عَلَى اتِّجَاه دُونَ آخرَ وَمن حَقِّ النَّقد –أَيِّ نَقد– أَن يَستَفيدَ منهَا، وَيُوَظِّفَهَا أَثنَاءَ مُقَارَبَاته النَّقديَّة"[21]، وَهُوَ بذَلكَ يَدعُو إِلَى الانفتَاح عَلَى المُصطلَحَات النَّقديَّة في الاتِّجَاهَات النَّقديَّة كَافَّةً، وَلَعَلَّهُ قَامَ بتَطبيق ذَلكَ عَمَليًّا في استخدَامه المُفرط لتلكَ للمُصطلَحَات، فَهُوَ.. وَفي سياق حَديثه عَمَّا يُسَيطرُ عَلَى بَعض دُعَاة الأَدَب الإسلاميِّ من رُكُود من جهَة، وَانبهار بمَا أَنجَزوهُ من جهة أُخرَى، وَبَعدَ نَقده اللاذع.. نَرَاهُ يَستَخدمُ مُصطلَحًا أَجنَبيًّا، وكَانَ الأَجدرُ به – وَهُوَ النَّاقدُ الفَذُّ– أَن يَستَخدمَ نَظيرَهُ العَرَبيَّ، فَهُوَ يَقُولُ في ذَلكَ: "..وَدُونَ أَن نَقُومَ بأَركيولُوجية خَطيرة لنَواة تلكَ الأَسئلة المَشروعَة التي تَمَّ إلغَاؤُهَا، أَو تَغييبُهَا.."[22]، وَمثل مُصطلَح (ثيمة) كَمَا في قَوله: "وَحَاوَلنَا أَن نَضَعَ أَيدينَا عَلَى (ثيمة) الصِّرَاع"[23]، وَمثلَ قَوله–أيضًا– "إنَّ الصِّرَاعَ بَينَ الإسلام وَالشُّيُوعيَّة أَصبَحَ (ثيمة) في الأَدَب الإسلامي"[24]، في حين نَرَى نَاقدًا مثلَ سَعيد عَلُّوش يُنَاقشُ هَذَا المُصطلَحَ بمَوضُوعيَّة تامَّة وَحيَاديَّة علْميَّة مَنْطقيَّة، إذْ يَرَى أَنَّ هَذَا المُصطلَحَ كَانَ انطبَاعيًّا إِلَى حَدٍّ بَعيد، استَخدَمَهُ ج. ب. ويبر في حَالَة مُعَيَّنَة وَفي مَعنًى خَاصٍّ، وَهُوَ الصُّورَةُ "المَوجُودَةُ في عَمَل كَاتب مَا"[25]، كَمَا وَضَّحَ عَدَمَ تَقَبُّله لفكرَة استخدَام المُصطلَح بالصِّيغَة نَفسهَا التي وَرَدَ بهَا عندَ أَهله، وَأَنَّ هَذَا ضَارٌّ، بَل وَغَيرُ نَافع، مُفَضِّلاً استخدَامَ التَّرجَمَة عَلَى تَوظيف المُصطلَح بهَيئَته الأَصليَّة، إذ يَقُولُ:"وَإِذَا كَانَت تَعريفَاتُ الحَقل الثقَافي لأَدَب مَا كَيفَمَا كَانَت وَطَنيَّتُهُ، تَمتَلكُ مَا يُدَعِّمُ المَوضُوعَاتي عَلَى المُستَوَى المُعجَميِّ، وَالسِّيمَيائيِّ، فَإِنَّ الانتقَالَ إِلَى الحَقل الثقَافي العَرَبيِّ يَجعَلُنَا نَتَرَدَّدُ بَينَ الاحتفَاظ بالمُصطلَح كَمَا هُوَ في لُغَته "التَّيمَةُ، التَّيميَّةُ، التِّيمَاتيَّةُ" أَو اعتمَاد التَّعريب، وَهَذَا مَا دَفَعَنَا إِلَى اختيَار تَعريب المُصطلَح مَعَ التَّشديد عَلَى الأَصل المَرجعيِّ، وَبذَلكَ يُصبحُ مَفهُومُ المَوْضُوعَاتي في الحَقلَين العَرَبيِّ وَالغَربيِّ، هُوَ التَّرَدُّدَ المُستَمرَّ لفكرَة مَّا أَو صُورَة مَّا"[26]. وَبهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ الانفتَاحَ غَيرَ المَحدُود عَلَى المُصطلَح الغَربيِّ، بحُجَّة "أَنهُ يُعطي أَبعَادًا إنسَانيَّة

---

(20) ينظر/ السابق نفسه: ص229.

(21) السابق نفسه: ص229.

(22) محمد عروي– إستراتيجية النقد الإسلامي، مجلة المسلم المعاصر، ع53، السنة 14، 1409هـ = 1988م، ص92.

(23) السابق نفسه: ص114.

(24) محمد إقبال عروي – جمالية الأدب الإسلامي، ص203.

(25) د. سعيد علوش – النقد الموضوعاتي– ص41. www.saidallouch.net/index.html

(26)د. سعيد علوش – النقد الموضوعاتي، ص4.

وتفاعُلاً ويُمَكِّنُ من الاستفادة والإضافَة، وأَنهُ أكثر من ذَلكَ يُعطي بُعدَ الإتقان"[27] كلُّ ذَلكَ لا أَساسَ لَهُ منَ الصحة، ولَعَلَّ هَذَا الدفاعَ الكَبيرَ عَن تَوظيفِ المُصطلَحَاتِ الغَربيَّةِ في الأَدَبِ الإسلاميِّ، يُثيرُ الغرَابَةَ، وَالدَّهشَةَ من "نَاقد إسلاميٍّ عَلَى مُستوَىً كَبيرٍ منَ الإدراك لطَبيعَة النَّقد، وَأَبعَاده وَلا سيَّمَا حينَ يُحَاولُ أَن يُسَوِّغَ ذَلكَ بالاستفادَة، وَالإضَافَة وَالإتقَان"[28]، وَالأَعظَمُ من ذَلكَ حينَمَا يُحَاولُ مُحَمد إقبَال عروي أَن يُلقيَ في رَوعنَا، وَأَن يُقنعَنَا بأَنَّ "الزُّهدَ في المُعطيَات الغَربيَّة عَلَى مُستوَى المُصطلَحِ النَّقديِّ أَدَّى إلَى الطَّريقِ المَسدُود وَهَذه السَّلبيَّةُ لَن تَكُونَ في صَالحِ الأَدَبِ وَنَقده بَل إنهَا عَلامَةُ ضَعف وَإنذَار بالسُّقُوط"[29]، وَعَلَى الرَّغمِ من ذَلكَ فَإنَّ الأَدَبَ الإسلاميَّ أَدَبٌ مُنفتحٌ عَلَى الآخَرِ وَلَكن "هُنَاكَ فَرقٌ وَاضحٌ بَينَ أَن تَنفتحَ عَلَى الفكرِ الغَربيِّ وَتَطَّلعَ عَلَى مَنَاهجه وَعُلُومه.. وبَينَ أَن تَتَبَنَّى مُصطلَحَاته، مُتَجَاهلاً فَضَاءَهَا الفكريَّ وَظلالَهَا"[30] وإشاراتها وَمنَ الجَدير بالذِّكرِ أَنَّ نَاقدًا مثلَ عروي لَم يَكُن ليَجهَل الأَبعَادَ الفكريَّةَ لاستخدَامِ وَتَوظيف المُصطلَحَات الغَربيَّة، فَهُوَ يَقُولُ في ذَلكَ :"وَقَد يَعترضُ أَحَدُهُم عَلَى هَذَا التَّفسيرِ المُعطَى لقَضيَّة التَّفَاعُل وَالاستفادَة بالنِّسبَة للمُصطلَحِ النَّقديِّ العَالميِّ، مُبَرِّرًا اعترَاضَهُ بأَنَّ المُصطلَحَ أَيَّ مُصطلَحٍ لا يُمكنُ فَصلُهُ بأَيِّ حَالٍ منَ الأَحوَالِ عَن المَنظُومَة الفكريَّة وَالفَلسَفيَّة للمُحيط الذي تولد فيه.. وَإدخَالُهُ في مُحيطٍ غَريبٍ عَنهُ وَإلا فَقَدَ خُصُوصيَّتَهُ وَمَعنَاهُ" [31]. وَالغَريبُ أَنَّ النَّاقد مُحَمد عروي يَخرُجُ عَن قَوَاعد النَّقد المَوضُوعيَّة، ليَتَّهمَ مَن يُعَارضَهُ بالصِّبيَانيَّة، وَالسَّذَاجَة في التَّعَاطي مع المَشهَد النَّقديِّ الحديث[32]، هَذَا وَلَم يَكُن مُحَمَّد عروي وَحدَه في هَذَا المَيدَان فَقَد شَارَكَهُ الرُّؤيَةَ حكمَت صَالح، حَيثُ يَرَى أَنَّ "الانفتَاحَ عَلَى العَالَمِ وَالحَيَاة، وَالاستفَادَة منَ المَذَاهب المُعَاصرَة في الأَدَبِ العَالميِّ، هُوَ السَّبيلُ الوَحيدُ الذي يَكفُلُ لاتِّجَاهَاتنَا الجَديدَة التَّعبيرَ عَن تَجَاربنَا الحَيَاتيَّة المُعَاصرَة"[33] وَفي الحَقيقة أنَّ الفكرَ الإسْلاميَّ لا يَتعارَضُ مَعَ جَوهَرِ فكرة حكمت صَالح من حَيث المُثَاقفةُ وَالتلاقحُ الفكريُّ، فَالفكرُ الإنسَانيُّ ملكٌ للإنسانية جَمعَاءَ وَهُوَ ضَرُورةٌ إسْلاميةٌ إنْسانيةٌ، أَمَّا أنْ يكونَ

---

(27) ينظر: محمد إقبال عروي – جمالية الأدب الإسلامي، ص229 – 230.

(28) د.أحمد رحماني – النقد الإسلامي بين النظرية والتطبيق، ج2، ص719، 720.

(29) محمد إقبال عروي – جمالية الأدب الإسلامي، ص230.

(30) د.أحمد رحماني– النقد الإسلامي بين النظرية والتطبيق، ج2، ص720.

(31) محمد إقبال عروي – جمالية الأدب الإسلامي، ص231

(32) ينظر: السابق نفسه: ص231.

(33) حكمت صالح – نحو آفاق شعر إسلامي معاصر، ط1، 1399هــ= 1979م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص9.

الانفتاحُ بكلِّ مَا تَحملُهُ الكَلمَةُ منْ مَعَانٍ، وَأنهُ السبيلُ الوَحيدةُ التِي تَكفلُ التعبيرَ عَن تَجاربنا الحَيَاتيةَ المُعَاصرَةَ.. فَهَذَا مَا نتوقفُ عندَهُ وَلا نُوَافقهُ عَلَيه.

وَعَن إشكَاليَّةِ المُصطلَحِ التِي تُعَانِي منهَا حَيَاتُنَا الثقَافيَّةُ، وَضَرُورَةِ تَحديده بدقَّةٍ وَتَرديدِ الكَثِيرِ منَّا للمُصطلَحَاتِ الوَافدَة، وَالتي تَحملُ خَلفيَّات فكريَّةً وَفَلسَفيَّةً، يَقُولُ اليحيَاوِي مُصطَفَى: "نَحنُ فِي أَمَسِّ الحَاجَةِ إِلَى المُصطلَحَاتِ التي نَتَّفقُ عَلَيهَا فَأَيُّ مَجمُوعَةٍ منَ النَّاسِ، أَو حَرَكَةٍ ثَقَافيَّةٍ لا يَصدُقُ التَّفَاهُمُ بَينَهَا، إذَا كَانَت المُصطلَحَاتُ المُتَدَاوَلَةُ غَيرَ مُتَّفَقٍ عَلَيهَا، وَإلا سَيُصبحُ لكُلٍّ وَاحدٍ مَفهُومُهُ الخَاصُّ.. فَفِي جَمِيعِ أَوجُهِ النَّشَاطِ البَشَرِيِّ، لابُدَّ من تَحديدِ المُصطلَحِ وَنَحنُ في الأَدَبِ الإسلاميِّ وَفِي الفكرِ الإسلاميِّ.. بحَاجَةٍ إلَى تَحديدِ المُصطلَحِ، لأَنَّ هُنَاكَ مُصطلَحَات بَاطلَةً، وَخاطئَةً، وَمَرفُوضَةً" [34]، وَهَذَا مَا يَجبُ تَركيزُ الجُهُود عَلَيه، وَجَمعُ الطَّاقَات، وَتَوظيفُ المَنَابرِ من أَجل تَحقيقه، وَالوُصُول إلَيه لمَا لَهُ من أَثَرٍ نَفسي كَبيرٍ، وَانعكَاسَاتٍ إيجَابيَّةٍ في سَاحَةِ الأَدَبِ الإسلاميِّ نَقدًا وَإبدَاعًا، وَهَذَا مَا أَكَّدَ عَلَيه كَمَالُ المَقَابلَةُ حَيثُ رَاحَ يَستَشهدُ بتَعَدُّد آرَاء أَعضَاء الرَّابطَة في سيَاقِ حَديثه عَن البَدَائلِ المُقَدَّمَة عَن "الأَدَب الإسلاميِّ" كَمُصطلَحٍ، فَنَرَاهُ يَتَمَثَّلُ برَأيِ عَبد القُدُّوس أَبُو صَالحٍ في رَفضه لجَميعِ البَدَائل، وَيَرفُضُ تَعَدُّدَ العَنَاوين، وَالمُصطلَحَات، لأَنهَا تُوقعُ في الفَوضَى، وَالاضطرَاب، ثُمَّ يَستَشهدُ برَأيِ مُحَمَّد بن عَزُّوزٍ، وَهُوَ أَحَدُ أَعضَاء الرَّابطَة، وَالذي يَرَى أَنَّ التَّشَابُهَ في العَنَاوين المُتَّصلَة بنَظَريَّة الأَدَب الإسلاميِّ، لَيسَ عَيبًا في النَّظَريَّة، لأَنَّ التَّنظيرَ في الأَدَب عَمَلٌ جَمَاعيٌّ ثُمَّ إنهُ يَميلُ إلَى رَأيِ ابن عَزُّوزٍ "بأَنَّ تَعَدُّدَ المُصطلَحَات يَعني تَعَدُّدَ الآرَاء، وَتَعَدُّدَ الآرَاء يُحَقِّقُ نَظَريَّةً لمَا يُقَدِّمُ من سَعَة أُفُق البَحث، وَاتِّسَاعٍ في مَدلُولات النَّظَريَّة وَتَنَوُّعِ عَنَاصرهَا، فَلا تَبقَى النَّظَريَّةُ مَحصُورَةً في زَاويَةٍ مُعَيَّنَة أَو حَبيسَةَ فكرٍ وَاحدٍ أَو رَهينَةً لرَأيٍ دُونَ غَيره" [35]، وَلَكن لا نَدري مَتَى كَانَ تَعَدُّدُ الآرَاء واختلافُها ظَاهرَةً إيجَابيَّةً، وَكَيفَ لَهَا أَن تُجَسِّدَ نَظَريَّةً تَأخُذُ طَابعَ الثبَات، وَالاستقرَار، وَالدَّيمُومَة، وَكُنَّا نَتَمَنَّى لَو أَنَّ المَقَابلَةَ قَيَّدَ هَذه التَّعَدُّديَّةَ بالثبَات حَولَ الهَدَف، وَالمحوَر، لَكَانَ ذَلكَ مَقبُولاً منهُ، أَمَّا أَن يُطلقَ تَعَدُّديَّةَ الرَّأي بلا قُيُود، فَهَذَا يَتَنَافَى وَلُغَةَ العلمِ الدَّقيقَة، كَمَا أَنَّ المَقَابلَةَ يَقَعُ في مُشكلٍ آخَرَ عندَمَا يَربَأُ بالنَّظَريَّة أَن تَكُونَ مَحصُورَةً في زَاويَةٍ مُعَيَّنَة، وَهُنَا لا بُدَّ منَ التَّأكيد عَلَى أَنَّ النَّظَريَّةَ يَجبُ أَن تَكُونَ في

---

(34) د. اليحياوي مصطفى– مجلة الأدب الإسلامي، (لقاء العدد) الأدب الإسلامي ضرورة لإعادة التوازن للفرد والمجتمع والعالم، مج14، ع53، ذو الحجة 1427هـ، صفر 1428هـ = كانون الثاني – آذار 2007م، ص22.

(35) كمال أحمد المقابلة – آراء رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأدب والنقد، ط1، 1422هـ = 2002م، دار الضياء للنشر والتوزيع – عمان، الأردن، ص90.

إطَارِ صِيَاغَةٍ مُوجَزَةٍ وَمُحكَمَةٍ ومحددةٍ وَعَالِيَةِ التَّجرِيد[36]، وَتَكَادُ تَلتَقِي جميعُ تَعرِيفَاتِ النظريةِ عَلَى أَنَّ هُنَاكَ وَظَائفَ مُحَدَّدَةً للنَظَرِيَّةِ، وَمِن أَهَمِّهَا: الوَصفُ وَالذي يَعني تَقدِيمَ تَعرِيفٍ دَقِيقٍ وَمُحكَمٍ للمُصطَلَحَاتِ المُستَخدَمَةِ في إطَارِ النَّظَرِيَّةِ وَعَلَى هَذَا فَلا مَجَالَ للتَّعَدُّدِ غيرِ المُنضَبِطِ، كَمَا قَالَ عَبدُ القُدُّوسِ أَبُو صَالِحٍ، أَمَّا أَنهَا تَبقَى حَبِيسَةَ فِكرٍ وَاحِدٍ، فَهَذَا حُكمٌ مُطلَقٌ، وَغيرُ دَقِيقٍ، فَالرَّابِطَةُ تَعتَمِدُ عَلَى آرَاءِ كِبَارِ الأَسَاتِذَةِ وَالمُتَخَصِّصِينَ في الأَدَبِ والنَّقدِ أَمَّا أَن تَخرُجَ بَعضُ الآرَاءِ، وَوُجهَاتِ النَّظَرِ المعَارِضَةِ فَهَذِه ظَاهِرَةٌ صِحِّيَّةٌ دَاخِلَ بَيتِ الرَّابِطَةِ، وَكُلُّ الآرَاءِ، وَالمُقتَرَحَاتِ مَحَلُّ اعتِبَارٍ، وتَقدِيرٍ، وَأَظُنُّ أَنَّ الزَّمَنَ كَفِيلٌ بِحَسمِ مَسأَلَةِ المُصطَلَحِ، وَإِشكَالِيَّاتِه.

لا شكَّ في أنَّ عَدَمِ الوُضُوحِ أَوِ التَّحدِيدِ مِن أَخطَرِ الإِشكَالِيَّاتِ التي يَتَعَرَّضُ لَهَا المُصطَلَحُ، ممَّا يؤَدِّي إِلَى "فَهمِهِ عَلَى غَيرِ مُرَادِ ذَوِيهِ" [37]، وَيَبدُو أَنَّ القُصُورَ في استِيعَابِ المصطَلَحِ وَعَدَمَ القُدرَةِ عَلَى تَشَرُّبِ أَهدَافِهِ وَأَبعَادِهِ وَتَصَوُّرَاتِهِ، لَم تَقِف عِندَ حَدِّ الخُصُومِ بَل تَعَدَّاهُم لِيَصِلَ إِلَى بَعضِ الأُدَبَاءِ الإِسلامِيِّينَ الذِينَ تَحَفَّظُوا عَلَيهِ خوفًا "مِنَ التَّأثِيرِ عَلَى أَدَبِيَّةِ الأَدَبِ، وَهَذَا خَوفٌ في غَيرِ مَحلِّهِ، وَمَا يُمكِنُ أَن يَرَونَهُ من ضَعفٍ فِي بَعضِ الإِبدَاعَاتِ الإِسلامِيَّةِ مَرَدُّهُ لِذَاتِ المُبدِعِ، وَلا يَتَحَمَّلُ الأَدَبُ الإِسلامِيُّ ضَعفَ ذَوِيهِ" [38].

مَرحَلِيَّةُ المُصطلح.. وَدَلالاتهُ:

بِالتحلِيلِ اللُّغَوِيِّ نَجِدُ أَنَّ مُصطَلَحَ "الأَدَبِ الإِسلامِيِّ" يَحمِلُ دَلالَتَينِ:الأُولَى الفَنِّيَّةُ وَمَشتقةٌ مِنَ "الأَدَبِ"، وَالثانيَةُ: دِينِيَّةٌ فِكرِيَّةٌ وَمَشتقةٌ مِنَ "الإِسلام". وَهَذَا يَعنِي أَنَّ نَشأَةَ هَذَا الأَدَبِ وَانطِلاقَتَهُ الأُولَى كَانَت مَعَ بُزُوغِ فَجرِ الإِسلامِ، فَالمُصطَلَحُ إِذَن قَدِيمٌ وَلَيسَ طَارِئًا وَلا مُتَطَفِّلاً، قَدِيمٌ بِاعتِبَارِ النَّشأَةِ وَالتَّأسِيسِ وَهُوَ فِي الوَقتِ نَفسِهِ حَدِيثٌ بِاعتِبَارِ الدَّلالَةِ. وَأَما المُنَاوِئونَ لِهَذَا المُصطَلَحِ فإِنمَا يَصدُرُونَ عَن مَوقِفٍ فِكرِيٍّ، وَلَيسَ عَن مَوقِفٍ عِلمِيٍّ، وَذَلِكَ لِسَبَبَينِ:

الأَوَّلُ: أَنهُم تَقَبَّلُوا مُصطَلَحَاتٍ مُمَاثِلَةً؛ مِن قَبِيلِ الفَلسَفَةِ الإِسلامِيَّةِ، التَّارِيخِ الإِسلامِيِّ، الفَنِّ الإِسلامِيِّ، حَتَّى إِذَا تَعَلَّقَ الأَمرُ بِالأَدَبِ رَفَعَ كُلٌّ منهُم عَقِيرَتَهُ وَاستَلَّ لِسَانَهُ قَبلَ قَلَمِهِ.

الثَّانِي: أَنهُم قَبِلُوا بِهِ وَدَرَسُوهُ، وَدَرَّسُوهُ، يَومَ كَانَت دَلالَتُهُ زَمَنِيَّةً تَارِيخِيَّةً، أَي يَومَ كَانَ مَرحَلَةً من مَرَاحِلِ التَّارِيخِ الأَدَبِيِّ الذي قَسَّمَهُ المُستَشرِقُونَ وَجَادَلُوا فيهِ، وَأَنكَرُوهُ لَمَّا تَغَيَّرَت دَلالَتُهُ وَتَطَوَّرَت

---

(36) ينظر: د. حسن شحاتة، د. زينب النجار، د.حامد مصطفى عمار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية – مراجعة: د.حامد مصطفى عمار، ط1، 1423هـ = 2003م، الدار المصرية اللبنانية – القاهرة، ص 313

(37) د. حسن بن فهد الهويمل– (لقاء العدد أومن بالتحدي وأبحث عن الممتعين بعمق الفكر)، مجلة الأدب الإسلامي – مج5، ع20، 1419هـ، ص32.

(38) كمال أحمد المقابلة – آراء رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأدب والنقد، ص33.

أبْعَادُهُ. هَذَا وقَد مرَّ مُصْطَلَحُ الأدَبِ الإسْلاميِّ بمَرَاحَلَ مُخْتَلِفَةٍ هِيَ: أنهُ أدَبُ فترةٍ، أَدَبُ طَفرَةٍ، أَدَبُ فكْرَةٍ، أَدَبُ فطْرَةٍ [39].

أمَّا أنَّهُ أَدَبُ فَترَةٍ فَإنَّهُ يَعني إنَّهُ مَحصُورٌ بفَترَةٍ زمنيةٍ مُحَددةٍ، عندَ مُعظَمِ النُّقَّادِ، فَهُنَاكَ إرهاصَاتٌ لظُهورِ هَذَا المُصطلَحِ في أواخرِ القَرنِ الهِجريِّ الأَوَّلِ وَبِدَايَاتِ القَرنِ الثاني[40]، وَبِالعَودَةِ إِلَى بَعضِ المَصَادرِ القَديمَةِ نَجدُ دَورَانًا لِمُصطلَحِ "الأَدَبِ الإسلاميِّ" أَو مَا اشتُقَّ منهُ، مثل: الشُّعَرَاءُ الإسلاميِّونَ، الشِّعرُ الإسلاميُّ، بَيتٌ إِسلاميٌّ، الشَّاعرُ الإسلاميُّ[41]، كَمَا جَعَلَ ابنُ سَلامٍ الشُّعَرَاءَ طَبَقَاتٍ، منْهُمُ الجَاهلِيُّونَ، وَمنْهُمُ الإسْلاميُّونَ[42]. أَمَّا منْ حَيثُ اعتبارُهُ أدَبَ طَفرَةٍ، فَإنَّ الذي يَعنينَا في هَذَا المُقَامِ هُوَ مَا خَلُصَ إليه بروكلمان من نَتيجةٍ قَرَنَ فيهَا بَينَ ظُهُورِ الأَدَبِ الإسلامِي وبَينَ قِيَامِ دَولَةِ بَني العَبَّاسِ، الشَّيءَ الذي يَعني أَنَّ هَذَا الأَدَبَ ظَلَّ كَامنًا كُمُونَ النَّارِ في الحَجَرِ منَ البَعثَةِ النَّبَويَّةِ، مُرُورًا بالدَّولَةِ الأُمَويَّةِ حَتَّى انطَلَقَ فَجأَةً مَعَ بدايةِ عَصرِ العَبَّاسيِّينَ[43]، مما يَجْعلُنَا نَتَسَاءَلُ: إنْ ظلَّت القيَمُ الإسلاميَّةُ غَائبَةً طيلَةَ تلكَ الفَترَةِ حَتَّى استَوَت فَجأَةً؟! وَهَل صَحيحٌ أَنَّ الشُّعُوبَ الإسلاميَّةَ قَد تَأَخَّرَت مُسَاهَمَتُهَا حَتَّى زَمَنِ العَبَّاسيِّينَ؟! وَالحَقيقَةُ أَنَّ الآثَارَ وَالنُّصُوصَ الأَدَبِيَّةَ التي قيلَت في عَصرِ النُّبُوَّةِ وَالخلافَةِ الرَّاشدَةِ وزَمَنِ الأُمَويِّينَ تَدحَضُ ذَلكَ، ممَّا يَدحَضُ فكرَةَ الأدبِ المُفَاجِئِ التي تبنَّاهَا بروكلمان.

أمَّا المَرحَلَةُ الثالثةُ للمُصطَلَحِ، فَهِيَ مَا يُمكنُ أنْ نُطلقَ عَلَيهِ أنَّهُ أدبُ المَضمُونِ، وَهُنَا يَجبُ أنْ نُسَجِّلَ اعْتِرَاضَنَا عَلى ما سبق، وَأنهُ يَجبُ عَلَى مُؤَرِّخي الأَدَبِ أَن يَنأَوا بِهِ عَن العَصرنَةِ الضَّيِّقَةِ، وَأَن يُوَثِّقُوا لِهَذَا الأَدَبِ بِمَيسَمٍ آخَرَ يَتَلاءَمُ وَحَقيقَتِهِ وَالدَّورِ الذي يَقُومُ بِهِ، كونُهُ أدبَ رِيَادَةٍ ورسَالَةٍ

---

(39) ينظر: د. حسن الأمراني – سيمياء الأدب الإسلامي، ضمن بحوث المؤتمر الثاني لكلية الآداب، (الأدب الإسلامي الواقع والطموح)، الذي انعقد بجامعة الزرقاء الأهلية، ط1، 1421هـ = 2000م، الأردن، ص34.

(40) أبو الفرج الصبهاني – الأغاني، تحقيق: علي مهنا،سمير جابر، ط (بدون)، دار الفكر، بيروت، ج14، ص274. (وَمِن ذَلكَ مَا جَاءَ عَلَى لسَانِ الفَرَزدَقِ حينَ قَالَ: "شُعَرَاءُ الإسلامِ أَربَعَةٌ: أَنَا، وَجَرِيرٌ، وَالأَخطَلُ، وَكَعبٌ الشُّقَيرِيُّ)

(41) ينظر: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ...بن أصمع (الأصمعي) – فحولة الشعراء، تحقيق: ش. توري، تقديم: د. صلاح الدين المنجد، ط1، 1389هـ = 1971م، دار الكتاب العربي، ص116.

وينظر: محمد بن سلام الجمحي – طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، ج1، ط دار المدني، جدة.ص،192،190.

وينظر: أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني، ج8، ص295، 296.

وينظر: ابن رشيق القيرواني – العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: د.النبوي عبد الواحد شعلان، ط1، 1420هـ=2000م، مكتبة الخانجي – القاهرة. ج1، ص137.

(42) ينظر: محمد بن سلام الجمحي – طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، ج1، ص192.

(43) ينظر: د.حسن الأمراني – سيمياء الأدب الإسلامي، بحوث المؤتمر الثاني بجامعة الزرقاء الأهلية – ص71.

وَفِكرَة، لأَنَّ أَهَمَّ مَا يُمَيِّزُ "الأَدَبَ الإسلاميَّ عَن غَيرِهِ من أَلوَانِ الأَدَبِ وَمَذَاهبِ فَنِّ القَولِ..هُوَ الدَّلالَةُ وَالمُحتَوَى"(44)، وَمُقتَضَى هَذَا القَولِ: "أَنَّ الأَدَبَ الإسلاميَّ يَنبَغِي أَن يَكُونَ أَدَبَ فِكرَةٍ، لا أَدَبَ فَترَة" (45)، وقَد حَازَت هَذِه الفِكرَةُ عَلَى مُوَافَقَة الكَثيرِ منَ المُهتَمِّينَ بالأَدَبِ الإسلاميِّ(46)، وَلا يَعني هَذَا أَنَّ الأَدَبَ الإسلاميَّ يَهْتَمُّ فَقَط بالمَضمُونِ عَلَى حسَابِ الشَّكلِ، وَإِنَّمَا هي طَبيعَةُ الدَّرْسِ التَّوصيفِيّ وما يَفرِضُه ذلك منَ الناحيَةِ النَّظَرِيَّة، وَلا يَعني هَذَا بِحَالٍ منَ الأَحوَالِ الفَصلَ بَينَ عَنَاصرِ الأَدَبِ فَتلكَ تُهمَةٌ بَاطلَةٌ(47)، ثمَّ كانت المَرحَلَةُ الرَّابعَةُ أَدَبُ الفطرَة: وَهنا لا بُدَّ منَ التَّأكيدِ عَلَى أَنَّ الفَنَّانَ المُسلمَ لا بُدَّ أَن يَصدُرَ في فَنِّهِ عَن تَصَوُّرٍ إسلاميٍّ نقي، مُبرَّأً منَ الشبُهَات، وَفي هذا السِّيَاقِ لا بُدَّ من تَقريرِ قَاعدَة فقهيَّة عَامَّة، وَهيَ أَنَّ الأَصلَ في الأَشيَاءِ الإبَاحَةُ، إلا مَا قَيدَهُ الشرعُ وَهَذَا يَعني أَنَّ باستطَاعَة الأَديبِ التَّحَدُّثَ عَن كُلِّ شَيءٍ في هَذَا الكَونِ بلا حُدُودٍ وبلا قيود، فَالوُجُودُ كُلُّهُ مَسرَحٌ لَهُ يُعَالجْ من خلاله أَدَقَّ المَسَائلِ حَسَاسيَةً، ولَكن بالشُّرُوطِ المُعتَبَرَة، وَعَلى هَذَا فَإنْ تَخَلَّفَ الأَديبُ المُسلمُ عَن تَحقيقِ ذَلكَ "فمَرجعُهُ إمَّا إلَى ضَعْفِ التَّصَوُّرِ الإسلامي فِي وُجدَانِ الأَديب، وَإمَّا إلَى ضَعْفِ المَوهبَةِ الأَدَبيَّة، وَضُمُورِهَا" (48) ممَّا يَنفي العيبَ والخللَ عن طَبيعَة الأَدَبِ الإسلاميِّ وَمَاهيَّته، واستجَابَته للفطرَة، ولَعَلَّ أَوَّلَ مَن عَمَّقَ هَذه الرُّؤيَةَ، هُو مُحَمَّدُ قُطْب حينَ تَحَدَّثَ عَن حَقيقَة هذا الفَنّ وَمَجَالاته(49)، فَالفكرَةُ وَليدَةُ الفطرَة، وَإنَّمَا يُحكَمُ بنُضُوجِ الفكرَة بقَدرِ نَقَاءِ الفطرَة، لمَا بَينَ الفكرَة وَالفطرَة من وَشَائجَ..وَإذَا مُسخَت الفطرَةُ، وَتَشَوَّهَت الفكرَةُ تَبَعًا لذَلكَ، انحَدَرَ الأَدَبُ بمقدَارِ ذَلكَ المَسخِ، وَذَلكَ التَّشَوُّه.

---

(44) د.صالح آدم بيلو – من قضايا الأدب الإسلامي، ط1، 1985م، دار المنارة للنشر – جدة – ص78.

(45) د. حسن الأمراني – سيمياء الأدب الإسلامي، بحوث المؤتمر الثاني بجامعة الزرقاء الأهلية، ص53.

(46) ومنهم: د. مأمون جرار – خصائص القصة الإسلامية، ط1، 1408هـ=1988م، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، ص13.

- د. عبد الرحمن رأفت الباشا – نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ط 1405هـ = 1985م، مطابع جامعة الإمـام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.ص63، 64، 116، 125.
- د. عماد الدين خليل – المشكاة، ملاحظات حول النوع الأدبي والمضمون والمذهب، ع4، السنة الأولى، ص20.

(47) د. حسن الأمراني – سيمياء الأدب الإسلامي، بحوث المؤتمر الثاني بجامعة الزرقاء الأهلية، ص56.

(48) السابق نفسه: ص53.

(49) ينظر: محمد قطب – منهج الفن الإسلامي، ط6، 1403ه=1983م، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ص119، 120.

ثانيًا - شُبُهاتٌ حَولَ المُصطَلح:

لا شَكَّ أَنَّ مَسأَلَةَ تَوظيف مُصطلَحِ (الإسلاميّ) مَازَالَت مَسأَلَةً شَائكَةً، وَمَازَالَت تَشغَلُ حَيِّزًا منَ النِّقَاشَات السَّاخنَة بينَ مُؤَيِّد، ومُعَارض، وقَد تَمَركَزَتْ تلكَ النِّقَاشَاتُ السَّاخنَةُ حولَ جُمْلَةٍ منَ الاعْتراضَات التي يُمْكنُ إجْمَالُهَا فيمَا يَلي:

1- اعْتَرَاضٌ منْ حَيثُ تَأثيرُ المُصْطَلَح عَلَى وَحْدَة الأَدَب العَرَبِيِّ.

2- اعْتَرَاضٌ منْ حيثُ المَضْمُونُ.

3- اعْتَرَاضٌ منْ حَيثُ الشَّكْلُ.

4- اعْتَرَاضٌ منْ حَيثُ تَكْفيرُ غَيْرِ الأَديب المُسْلم.

5- اعْتَرَاضٌ منْ حَيثُ التَّقَوْقُعُ وَالانْكفَاءُ عَلَى الذَّات

1- المُصْطَلَحُ وتَأْثيرُهُ عَلى وَحْدَةِ الأَدَبِ العَرَبِيِّ:

وهنا يَجدُرُ بنَا أنْ نَطْرَحَ سؤالاً له عَلاقةٌ مُبَاشرَةٌ بهَذه المَرْحَلَة منَ البَحْث وَهُوَ: لمَ نَظَرَ المُستَشرقُونَ إلَى أَدَبنَا بوَصفه أَدَبًا عَرَبيًّا، ونَفَوا عَنهُ صفَةَ الإسلاميَّة؟ ولمَ هَذه الضَّجَةُ الكَبيرَةُ وَالاعترَاضُ عَلَى استخدَام مُصطلَح استَدعَتهُ ظُرُوفٌ مَوضُوعيَّةٌ وَعَصريَّةٌ، فَنَحنُ اليَومَ في عَصرٍ يَتَميَّزُ بفَنِّ صنَاعَة المُصطلَحَات التي أَصبَحَت علماً، لتَتَمَايَزَ الأَشيَاءُ بَعدَ أَن اختَلَطَت المفاهيمُ، وَبَرَزَت مَذَاهبُ أَدَبيّةٌ عَديدَةٌ اعتَنَت عنَايَةً فَائقَةً بمَدلولات مُصْطَلَحَاتهَا، كَيْ تُعَبِّرَ تَعبيرًا حَقيقيًّا عَنْ فَلسَفَتهَا، وَفكرهَا، ولذَلكَ بَرَزَت ظَاهرَةُ المُصطلَح، وَالتَّعريف كُلَّمَا احتَاجَ إليهَا النَّاسُ، أَمَّا سَبَبُ الاعترَاض عَلَى مُصْطَلَح الأَدَب الإسْلامِيِّ، فَلَعَلَّهُ رَاجعٌ إلَى أَنَّ المُستَشرقينَ لَم يَشتَغلُوا بتَاريخنَا وَحَضَارَتنَا وَأَدَبنَا، إلا في مَرحَلَة ضَعف الحَضَارَة الإسلاميَّة، وتَرَاجُع اللُّغة العَرَبيَّة عَن دَورهَا الذي كَانَت تُمَارسُهُ في مَرحَلَة الازدهَار.

هَذَا وَلا يَزَالُ طَائفَةٌ منَ الباحثين يَرفُضُونَ مُصطلَحَ الأَدَب الإسلاميِّ ظَانِّينَ أَنَّ المَسأَلَةَ إحلاليَّةٌ تَعَسُّفيةٌ صرْفَةٌ في ظلِّ وُجُود مُصطلَح الأَدَب العَرَبيِّ، فَقَد أَخَذَ بَعضُهم يَتَسَاءَلُ إن كَانَ بَعضُ دُعَاة الأَدَب الإسلاميِّ يَحسبُونَ أَنَّ حَيَاتَهُ "لَن تَكُونَ إلا عَلَى جُثة الأَدَب العربيِّ وَلا هَمَّ لَهُم إلا تَشويهُ الأَدَب العَرَبيِّ، وَإلصَاقُ تُهمَة الانحرَاف العَقَديِّ، وَالخُلُقيِّ به، وَاتِّهَامُهُ بأَنَّهُ مُجَافٍ للدِّين وَأَنَّهُ أَدَبٌ زَائفٌ يَستَحلُّ الكَذبَ، بَل إنَّ بَعضَهُم تَجَرَّأَ وَجَاهَرَ بالدَّعوَة إلَى طَرح الأَدَب العَرَبيِّ بجُملَته؛ قَديمه وَحَديثه"[50]، وهذا التَّسَاؤُلُ في الوَاقعَ وَمَا تَلاهُ من فَرَضيَّات، مُجَافٍ للنَّقد الإسلاميّ

(50) د.كاظم الظواهري – منهج الأدب الإسلامي.. ومفاهيم تستوجب النظر، (مقال)، مجلة كلية اللغة العربية، بالمنوفية، جامعة الأزهر، 1416هـ = 1996م، ع15، ص71.

الأصيل، وتَدحَضُهُ كتَابَاتُ النُّقَّاد وَالمُنَظِّرينَ الإسلاميِّينَ جُملَةً وتَفصيلاً، وَمن جِهَةٍ أُخرَى فَإنَّ "الأَدَبَ العَرَبِيَّ بِجُملَتِه، رَكيزَةُ الأَدَبِ الإسلاميِّ الأُولَى، والأَدَبُ الإسلاميّ يَتَأَلَّقُ بمَا فِي الأَدَبِ العَرَبِيِّ من نُصُوصٍ قَيِّمَةٍ تَصقُلُ الذَّوقَ وَتُنَمِّي حَاسَّةَ الجَمَال، وتُعلِي القِيَم الفَاضِلَةَ" [51]، وَفِي هَذَا السِّيَاقِ فَإنَّ شُبهَةُ الإقْصَاءِ وَالإحلالِ تعتبرُ مَظهَرًا منَ المَظَاهِرِ التي وَظَّفَهَا المُنَاوِئُونَ لمُوَاجَهَةِ الأَدَبِ الإسْلاميِّ، وَوَاحِدَةَ منَ الشُّبُهَاتِ التي تَنبَعِثُ منهَا رَائِحَةُ التَّأليبِ وَالتَّعَصُّبِ، وَالادِّعَاءُ بِأَنَّ هَذَا الأَدَبَ يَطرَحُ نَفسَهُ بَديلاً عَنِ الأدَبِ العَرَبِيِّ، ادِّعَاءٌ يفتقرُ إلى الدَّليلِ وَالبُرهَانِ ذلكَ أنَّ الأدبَ الإسلاميَّ لا يَتَعَارَضُ مَعَ الأَدَبِ العَرَبِيِّ بِحَالٍ مِنَ الأَحوَالِ، إلا في حَالِ خُرُوجِهِ عَنِ الخَطِّ، وَانحِرَافِهِ عَنِ المَسَارِ وَوُقُوفِهِ فِي مُوَاجَهَةِ القِيَمِ وَالأَخلاقِ الإسلاميَّة، فَهُنَا تَبرُزُ المُفَاصَلَةُ مَعَ هَذِهِ المَضَامِينِ الشَّاذَّة، وَالدَّعوَاتِ المُنحَرِفَة، فَالعَلاقَةُ التي تَربِطُ بَينَ الأَدَبَينِ هِيَ عَلاقَةُ الرَّحِمِ، وَوَشِيجَةُ القَرَابَة، فَقَد وُلِدَ الأَدَبُ الإسلاميُّ فِي أَحضَانِ الأَدَبِ العَرَبِيِّ، فَكَانَ الأَخيرُ هُوَ مَيدَانَ الأَدَبِ الإسلاميِّ الأَكبَرَ، وَلَكنَّهُ لَيسَ المَيدَانَ الوَحيدَ فقد انتَشَرَ مَعَ انتشَارِ الإسلامِ وَنَمَت لَهُ أَجنِحَةٌ كَثيرَةٌ بِتَعَدُّدِ الشُّعُوبِ الإسلاميَّةِ ذَاتِهَا، حَتَّى عَادَ أَدَبًا إنسَانيًّا عَالَميًّا [52] كَمَا أَنَّ الأَدَبَ الإسلاميَّ لَم يُلغِ شَيئًا منَ الأَدَبِ العَرَبِيِّ، وَلَم يُنكِرُ الأَدَبَ الجَاهليَّ أَو الأُمَوِيَّ أَو العَبَّاسيَّ [53] كَمَا فَعَلَ ذَلكَ طه حُسين فِي كِتَابِهِ المَشهورِ فِي (الأَدَبِ الجَاهِليِّ)، و الذي لَم يَكُنْ مُؤلفُهُ مِنَ الإسْلاميينَ بِكُلِّ تَأكِيدِ.

لَقَد ثَبَتَ عَبرَ التَّاريخِ أَنَّ الدُّعاةَ الصَّادقينَ هُمُ الذينَ حَمَلُوا عَلَى عَوَاتِقِهِم هَمَّ هَذِهِ اللُّغَةِ وَهَمَّ الدِّفاعِ عَنهَا، وَأَنَّ "دُعَاةَ الأَدَبِ الإسلاميِّ لا يَقِلُّونَ حَمَاسَةً فِي الدِّفَاعِ عَنِ الأَدَبِ العَرَبِيِّ الذي جَسَّدَ هُوِيَّةَ هَذِهِ الأُمَّة، وَدُعَاةُ الأَدَبِ الإسلاميِّ لا يَنفُونَ الشِّعرَ الجَاهِلِيَّ وَلا يَحكُمونَ عَلَيهِ بِالإعدَامِ كَمَا يَتَصَوَّرُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فهُـوَ ديـوَانُ العَـرَبِ وَهُوَ الشِّعرُ الذِي فُسِّرَ بِهِ القُرآنُ الكَريمُ، وَاستُشهِدَ بِهِ عَلَيهِ، فَكَيفَ يَتَصوَّرُ أَحَدٌ أَن يَحكُمَ دُعَاةُ الأَدَبِ الإسلاميِّ عَلَى هَذَا الشِّعرِ بِالإعدَامِ؟!

---

(51) د.عبد الباسط بدر – مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، ط1، 1405هـ = 1985م، دار المنـارة للنـشر – جـدة – السعودية، ص93.

(52) ينظر: د.عبد الباسط بدر – مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، ص83، 94.

ينظر: د. نجيب الكيلاني – مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص44،40.

ينظر: د. عبد القدوس أبو صالح– شبهة المصطلح – مجلة الأدب الإسلامي، مج2، ع8، السنة الثانية، 1416هـ = 1995م، ص3، (بتصرف).

(53) ينظر: د.عبد الباسط بدر – بحوث ندوة الأدب الإسلامي، (الأدب الإسلامي بين أنصاره، ومعارضيه)، ط1409هـ، ص102،100.

إنَّ العَكسَ هُوَ الصَّحيحُ فَالَّذينَ حمَلُوا رَايَةَ الأَدَبِ العَرَبِيِّ، هُمُ الذينَ حكَمَوا عَلَى الشِّعرِ الجَّاهِلِي بالإعدَامِ حينَمَا شَكُّوا في وُجُودِهِ" [54].

وَأَمَّا أَنَّ بَعضَ دُعَاةِ الأَدَبِ الإسلاميِّ يُلصِقُونَ بالأَدَبِ العَرَبِيِّ تُهَمَ الانحِرَافِ العَقَدِيِّ، وَالخُلُقِيِّ وَمُجَافَاةِ الدِّينِ، فَقَد أَثبَتَ دُعَاةُ الأَدَبِ الإسلاميِّ مَا في هَذَا الطَّرحِ منَ العُمُوميَّةِ وَعَدَمِ الدِّقَّةِ "فَالأَدَبُ العَرَبِيُّ قَديمُهُ وَحَديثُهُ، يَحوِي قَضَايَا وَمَوَاقِفَ إسلاميَّةً، وَأُخرَى عَلَى هَامِشِ الحَيَاةِ وَثَالِثَةً تُخَالِفُ العَقيدَةَ الإسلاميَّةَ، فَالأَدَبُ الذي يُزَيِّنُ العُدوَانَ، وَيُفحِشُ في ذِكرِ العَورَاتِ وَ يُثِيرُ الغَرَائِزَ وَيَهتِكُ الأَعرَاضَ يَرفُضُهُ الإسلامُ" [55]، بدُونِ أيَّةِ مُجَامَلَةٍ، أَو تجميلٍ، فالأَدَبَ العَرَبِيَّ شَأنُهُ شَأنُ كُلِّ الآدَابِ الأُخرَى، فيهِ الغَثُّ وَفيهِ السَّمينُ وكَمَا قَالَ u : الشِّعرُ كَلاَمٌ حَسَنُهُ كَحَسَنِ الكَلاَمِ، وَقَبيحُهُ كَقَبيحِهِ، كمَا أَنَّنَا لا نَظُنُّ أَنَّ مُسلمًا عَاقلاً يَرضَى بهَذَا الانحِرَافِ مَهمَا كَانَت دَرَجَتُهُ، "فالأَدَبِ الجَاهِلِيِّ الذي لَم يَكُن فيهِ فَسَادٌ وَانحِرَافٌ أَبقَى عَلَيهِ الإسلامُ، ولَم يُعَامِلهُ مُعَامَلَةَ النَّفيِ وَالشَّطبِ، وَإِنَّمَا شَطَبَ الأَدَبَ الكَاذِبَ وَالفَاسِدَ منهُ" [56]، وَفي هذَا السِّيَاقِ فَلا يَزَالُ بَعضُ الدَّارِسينَ يَعتَقِدُونَ أَنَّ الأَدَبَ العَرَبِيَّ في جُملَتِهِ هُوَ أَدَبٌ إسلامِيٌّ، وَلا حَاجَةَ إِلَى مُصطَلَحَاتٍ جَديدةٍ تُثِيرُ الخلافَ وَتَبعثُ التَّعَصُّبَ، وَهُنَا لابُدَّ من تَوصيفٍ دَقيقٍ لِهَذِهِ القَضيَّةِ، ذَلكَ أَنَّ الأَدَبَ– العَرَبِيَّ– وَهُوَ المَنسُوبُ للُّغَّةِ العَرَبِيَّةِ؛ سَوَاءٌ كَانَ إسلاميًا أَم غَيرَ إسلامِيٍّ، شَأنُهُ شَأنُ كُلِّ الآدَابِ الأُخرَى المَنسُوبَةِ لِلُغَاتِهَا؛ فيهِ الغَثُّ وَفيهِ السَّمينُ، وَلا يُمكنُ لأَحَدٍ أَن يَدَّعِيَ أَنَّه شَرٌ كُلُّهُ، أو خَيرٌ كلُّهُ، وَاستئناسًا بالمَنهَجِ العلميِّ في عَصرٍ يموجُ بمُختَلَفِ المُعتَقَداتِ وَالأَهوَاءِ، فَإِنَّنَا نُجَافي الحَقيقَةَ إِذَا قُلنَا أَنَّ الأَدَبَ العَرَبِيَّ هُوَ أَدَبٌ إسلامِيٌّ في جُملَتِهِ، لأَنَّهُ حُكمٌ يَحملُ صفَةَ العُموميَّةِ وَيَحتَاجُ إِلَى دَليلٍ، فَالحَلالُ بَيِّنٌ وَالحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَينَهُمَا أُمُورٌ مُشتَبِهَاتٌ" كَذَلكَ أَدَبُنَا العَرَبِيُّ فيهِ الحَلالُ البَيِّنُ وَهَذَا أَدَبٌ إسلامِيٌّ صُرَاحٌ، وَفيهِ حَرامٌ بَيّنٌ وَهَذَا نرفضُهُ رَفضًا صَرِيحًا، لا مُوَارَبَةَ فيهِ "[57].

---

(54) د.عبدو زايد – بين "الأدب العربي"و"الأدب الإسلامي" تاريخ المصطلح والدلالة، مجلة الأدب الإسلامي، السنة الثانية،مج2،ع6، 1415هـ = 1995م، ص11.

ينظر: د. طه حسين – في الأدب الجاهلي، ط 1958م، دار المعارف – القاهرة – ص 145.

ينظر: محمد الخضر حسين – مجلة البيان – (مقال)، السنة 8، رمضان 1414هـ=فبراير1994م،ع3، ص73.

(55) د.عبد الباسط بدر – مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، ص92.

(56) محمد الرابع الحسني الندوي – الأدب الإسلامي وصلته بالحياة، مع نماذجه لصدر الإسلام، ط1404هـ = 1983م، مكتب الندوة العالمية للأدب الإسلامي، الهند – لكهنؤ – ص17، 19.

(57) د. عبد القدوس أبو صالح – رسالة الأدب الإسلامي تمتد من عالم الوجود إلى عالم الخلود، (مقال) مجلة المجتمع، ع 1614، في 2004/8/14م، www.almujtamaa.com–mag.com.

وَقَد تَجَاوَزَ نَجيبُ الكيلانيُّ تَبَنِّي مُصطَلَحِ الأَدَبِ الإسلاميِّ، إِلَى مُحَاوَلَةِ تَحديدِ مَفهُومِه، وَمُقَوِّمَاتِه "فإنَّ الذي نُريدُهُ هُوَ أَن يَكُونَ الأَدَبُ العَرَبِيُّ أَدَبًا إسلاميًّا، أَو أَن يَكُونَ مُصطَلَحُ الأَدَبِ الإسلاميِّ ضَمنيًّا أَدَبًا عَرَبياً بِالدَّرَجَةِ الأُولَى"[58]، وَصِلَتُهُ بِالأَدَبِ العَرَبِيِّ وَثيقَةٌ، وَهَذَا مَا عَبَّرَ عَنهُ بِقَولِه: "فَعَلاقَةُ الأَدَبِ الإسلاميِّ بِأَبِيهِ الشَّرعيِّ؛ الإسلامِ، عَلاقَةٌ عُضويَّةٌ، وَثيقَةٌ"[59]، وَيَنطَلِقُ عَبدُ القُدُّوسِ أَبُو صَالِحٍ مِنَ الفكرَةِ نَفسِهَا، فكرَةِ استيعَابِ الأَدَبِ الإسلاميِّ للأَدَبِ العَرَبِيِّ، نَظَرًا لِشُمُولِيَّتِه، وَمَسَاحَةِ انتشَارِه، وَمَا يَحتَويهِ مِن قِيَمٍ، وَتَصَوُّرَاتٍ إنسَانيَّةٍ عَالَميَّةٍ، حَيثُ يَرَى أَنَّهُ مِن حَيثُ الوِعَاءُ وَالشَّكلُ فَإِن كانَ الأدبُ العَرَبِيُّ هُوَ نِسبَةٌ إِلَى اللُّغَةِ التي يُكتَبُ بِهَا هَذَا الأدبُ، فَالأَدَبُ الإسلاميُّ: هُوَ ذلكَ الوِعَاءُ الكَبيرُ الَّذي يَستَوعِبُ أَجمَلَ مَا في ذَلكَ الأَدَبِ؛ شَكلاً وَمَضموناً وَهُوَ منسوبٌ إلى ذلكَ الجوهرِ النَّفيسِ، وَالمَضمُونِ الجَميلِ، الَّذي يَنطَلِقُ منهُ، وَهُوَ لَيسَ حكرًا على أُمَّةٍ بِعَينِهَا، حتَّى يَكُونَ حكرًا على العَرَبِ وَحدَهُم، أَو حتَّى يكونَ بَديلاً عَن أَدَبِهِم بِشَكلٍ خَاصٍ [60].

كَمَا جَلَّى عَبدُ البَاسِطِ بَدَر تلك المَسْأَلَةَ بِأَنَّ العَلاقَةَ "بَينَ الأَدَبِ العَرَبِيِّ، وَالأَدَبِ الإسلاميِّ، علاقةُ أُمُومَةٍ، وَقَرَابَةٍ، فَقَد وُلِدَ الأَدَبُ الإسلاميُّ في أَحْضَانِ الأَدَبِ العَرَبِيِّ، وَذَلكَ عندمَا غَمَسَ الأُدَبَاءُ الذينَ هَدَاهُمُ اللهُ إِلَى الإسلامِ تَجرِبَتَهُم الأَدَبيَّةَ في قَضَايَا الإسلامِ، وَوَضَعُوا شِعرَهُم، وَنَثرَهُم، في خِدمَةِ المُجتَمَعِ الإسلاميِّ وَنَمَا هَذَا الوَليدُ في الشِّعرِ العَرَبِيِّ، وَنَثرِه.. وَشَكَّلَ تَيَّارًا أَدَبيًّا إسلاميًّا رَافَقَ رِحلَةَ الأَدَبِ العَرَبِيِّ مُنذُ عَصرِ النُّبُوَّةِ إِلَى يَومِنَا هَذَا" [61]، وَيَتَطَلَّعُ عَبدُ البَاسِطِ بَدَر إِلَى مثلِ مَا تَطَلَّعَ إِلَيهِ الكيلاني، "إِلَى الحُلُمِ الكَبيرِ عند الإسلاميِّينَ جَميعًا، أَن يَندَمِجَ اصطلاحَا الأَدَبِ العَرَبِيِّ، وَالأَدَبِ الإسلاميِّ، فَيُصبِح الأَدَبُ العَرَبِيُّ – في جُملَتِه – إسلاميًّا" [62]، وَعَلَى ضَوءِ هَذِه العَلاقَةِ التي رَسَمَهَا كُلٌّ مِنَ الكيلانيِّ، وَبَدرٍ، وَأَبُو صَالِحٍ، وَغيرُهم..فالأَدَبُ الإسلاميُّ أَوسَعُ دَائرَةً، وَأَكثَرُ شُمُولاً مِنَ الأَدَبِ العَرَبِيِّ، وَلَكِن.. وَفي الاتِّجَاهِ المُقابلِ، نَجِدُ أَنفُسَنَا أَمَامَ رَأيٍ آخَرَ مُضَادٍّ يَتَبَنَّاهُ أَحَدُ دُعَاةِ الأَدَبِ الإسلاميِّ، حَيثُ يَتَصَوَّرُ مُحَمَّدُ عَروي، بِأَنَّ الأَدَبَ الإسلاميَّ مُحتَوىً دَاخِلَ الأَدَبِ العَرَبِيِّ مُعَلِّلاً رَأيَهُ بِقَولِه: "إِنَّ الأَدَبَ الإسلاميَّ أَشمَلُ مِنَ الأَدَبِ العَرَبِيِّ لأَنَّهُ يُخَاطِبُ الإنسَانيَّةَ جَمعَاءَ، وَنَحنُ لا نَعتَرِضُ عَلَى تلكَ الخَاصِّيَّةِ المُمَيِّزَةِ للأَدَبِ الإسلاميِّ، وَإِنَّمَا

---

(58) د. نجيب الكيلاني – مدخل إلى الأدب الإسلامي، ط1، 1407، ص44.

(59) السابق نفسه: ص40.

(60) د.عبد القدوس أبو صالح– شبهة المصطلح، مجلة الأدب الإسلامي، مـج2، ع8، 1416هـ = 1995م، ص3، (بتصرف).

(61) د. عبد الباسط بدر– مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، ص83.

(62) السابق نفسه: ص94.

أَدخلنَاهُ دَائِرَةَ الأَدَبِ العَرَبِيِّ لِيَعلَمَ الجَمِيعُ أَنَّهُ يَحتَلُّ الجُزءَ الأَوَّلَ منهُ، وَأَنَّهُ لا عَلاقَةَ لَهُ بِالجُزءِ الثَّاني وَهُوَ(العَرَبِيُّ) الذِي لا هُوِيَّةَ لَهُ، وَيُمَارِسُ الكِتَابَةَ من أَجلِ الكِتَابَةِ" [63].

إِنَّ الفَارِقَ بَينَ الأَدَبَينِ، هُوَ الفَارِقُ بَينَ العَامِّ، وَالخَاصِّ " فَالأَدَبُ الإِسلاميُّ أَدَبٌ يَعكسُ التَّصَوُّرَ الإِسلاميَّ الصَّحِيحَ لِلإِنسَانِ وَالحَيَاةِ وَالكَونِ، وَحُدُودُه – إذا كان له حدود – هِيَ الرَّكِيزَةُ التِي يَقُومُ عَلَيهَا وَلَيست هُوِيَّةُ الكَاتِبِ أَوِ اللُّغة التِي يَستَعمِلُهَا، فَالأَدَبُ الإِسلاميُّ أَدَبٌ عَالَمِيٌّ، وَمِنَ المُمكِنِ أَن يُكتَبَ بِأَيَّةِ لُغَةٍ مَادَامَ يَلتَزِمُ بِالتَّصَورِ الإِسلاميِّ " [64]، أَمَّا الأَدَبُ العَرَبِيُّ، فَهُوَ مَحصُورٌ دَاخِلَ إِطَارِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، التِي يُكتَبُ بِهَا فَقَط إِسلامِيًّا كَانَ أَم غيرَ إِسلامِيٍّ.

لَكِنْ.. وَبَعِيدًا عَنِ "المَعرَكَةِ المُفتَعَلَةِ بَينَ المُصطَلَحَينِ..، وَإِذَا رَجَعنَا إِلَى الوَرَاءِ نُفَتِّشُ عَن بِدَايَاتِ ظُهُورِ مُصطَلَحِ الأَدَبِ العَرَبِيّ، فَإِنَّنَا سَنَجِدُ أَنَّ هَذَا المُصطَلَحَ حَدِيثٌ نِسبِيًا.. ظَهَرَ فِي القَرنِ المَاضِي– العِشرِين– عَلَى أيدي المُستَشرِقِينَ الّذِينَ عَكَفُوا عَلَى آدَابِ الشَّرقِ جَمعًا وَتَحقِيقًا، وَأَنَّ الّذِينَ كَتَبُوا فِي تَارِيخِ الأَدَبِ العَرَبِيِّ–تَحتَ هَذِهِ اللّافِتَةِ– مِنَ العَرَبِ كَانُوا تَابِعِينَ لا مُبتَكِرِينَ، وَأَنَّ الكِتَابَاتِ العَرَبِيَّةَ الأولَى فِي تَارِيخِ الأَدَبِ العَرَبِيِّ لَم تَكُن عَلَى أَيدِي المُسلمِينَ"[65]، حَيثُ نَشَرَ جُورجِي زَيدَانَ "فُصُولاً فِي تَارِيخِ آدَابِ اللُّغَةِ العَرَبِيّةِ سَنَةَ 1894م"[66]، وَإِذَا مَا حَقَّقنَا فِي دَورِ المُستَشرِقِينَ وَأَثَرِهِم فِي حَرَكَةِ الفِكرِ وَالتَّعلِيمِ العَالِي فِي الوَطَنِ العَرَبِيِّ، فَسَوفَ نَخرُجُ نَرَى مَدَى سَيطَرَةِ الاستِشرَاقِ عَلَى أَقدَمِ الجَامِعَاتِ المَدَنِيَّةِ التِي قَامَت فِي الوَطَنِ العَرَبِيِّ، حَيثُ كَانَت تَحتَ الهَيمَنَةِ الكَامِلَةِ أَوِ الجُزئِيَّةِ لِلمُستَشرِقِينَ؛ فَجَامِعَةُ القِدِّيسِ يوسُفَ فِي لُبنَانَ؛ كَانَ نَوَاتُهَا مَعهَدَ الرُّومِ الكَاثُولِيكَ، وَالجَامِعَةُ الأَمرِيكِيَّةُ فِي القَاهِرَةِ؛ أُنشِئَت استِجَابَةً لِتَوصِيَةٍ من المُؤتَمَرِ التَّبشِيرِيِّ، الذِي انعَقَدَ فِي القَاهِرَةِ عَامَ 1906م، وَكَذَلِكَ الجَامِعَةُ الأَمرِيكِيَّةُ فِي بَيرُوتَ، هِيَ فِي الأَصلِ؛ الكُلِّيَّةُ البرُوتِستَانتِيَّةُ ثُمَّ تَحَوَّلَت إِلَى جَامِعَةٍ[67]. وَقَد لَخَّصَ "شَاتلِيه" ذَلِكَ بِقَولِه: "يَنبَغِي لِفَرَنسَا أَن يَكُونَ عَمَلُهَا فِي الشَّرقِ، مَبنِيًّا قَبلَ كُلِّ شَيءٍ عَلَى قَوَاعِدِ التَّربِيَةِ العَقلِيَّةِ، لِيَتَسَنَّى لَهَا تَوسِيعُ نِطَاقِ هَذَا العَمَلِ، والتَّثَبُّتُ من فَائِدَتِه"[68]. إِلَى أَن يَقُولَ: "وَأَنَا أَرجُو أَن يَخرُجَ هَذَا التَّعلِيمُ إِلَى حَيِّزِ الفعلِ،

---

(63) محمد إقبال عروي – جمالية الأدب الإسلامي، ص223.

(64) د. محمد أبو بكر حميد – الأدب العربي والأدب الإسلامي، www.lahaonline.com.

(65) د.عبدو زايد – بين "الأدب العربي و"الأدب الإسلامي" تاريخ المصطلح والدلالة، مجلة الأدب الإسلامي، مج2، ع6، 1415هـ = 1995م، ص5.

(66) جورجي زيدان – تاريخ آداب اللغة العربية، ط 1992م، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، ج1، ص8.

(67) ينظر: أ. ل شاتليه – الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة: مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب، ط2، 1387هـ، الدار السعودية للنشر– جدة – ص13– 17.

(68)السابق نفسه: ، ص13.

ليَبُثَّ في دينِ الإسلامِ التَّعَاليمَ المُستَمَدَّةَ من المَدرَسَةِ الجَامعَةِ الفَرَنسَاويَّة(69)، ولَم تَكُن مصرُ أَحسَنَ حَــالاً من لُبنَــانَ في هَذَا المَجَــال، ذَلِــك أَنَّــهُ" لَمَّا قَامَتِ الجَامعَةُ المصريَّةُ عَامَ 1908م تَمَّ استقدَامُ عَدَدٍ منَ المُستشرقِينَ لتَدريسِ الأَدَبِ العَرَبيِّ، وَاللُّغَةِ العَرَبيَّةِ مِن أَمثَالِ: نلِّلينُو وَشَاخت وَكَازَانُوفَا وَإسرَائيل ولِفنسُون، وكَرَاوس.. وَغَيرهم"(70).

2- اعْتِرَاضٌ مِنْ حَيثُ المَضْمُونُ:

إنَّ تَأَثرَ المُستَشرقِينَ بمَا كَانَت تَزخَرُ بِهِ أَورُوبَّا مِن نَزعَاتٍ قوميَّةٍ حَادَّةٍ وَعَنيفَةٍ، كَانَ لَهَا أَثَرٌ كَبيرٌ في نظرَةِ المُستَشرقِينَ إلينا من خِلالِ الرُّؤيَةِ القَوميَّةِ ذَاتِها، وَممَّا بَاعَدَ بَينَ أُولَئكَ المُستَشرقِين وَبَينَ استخدَامِهم لمُصطَلَحِ الأدبِ الإسلاميِّ أَنَّهُم كَانُوا مَعنيِّينَ برَغبَةٍ جَامحَةٍ في السَّيطَرة، وَالهَيمَنَةِ الفكريَّةِ التي لا يُمكنُ إنكَارُهَا، حَتَّى لا تَكُونَ هُنَاكَ حَضَارَةٌ إسلاميَّةٌ وَاحدَةٌ، تَدينُ بدينٍ وَاحدٍ وتَصَوُّرٍ وَاحدٍ وَمن ثمَّ لغةٍ مُهَيمنَةٍ وَاحدةٍ وَمَعَ هَذَا فَإنَّ الإسلامَ لَم يَكُن لَهُ أَن يَغيبَ غيَابًا كَاملاً عَن سَاحَةِ دِرَاسَاتِهم لهذهِ الحَضَارَةِ، فَلَيسَ منَ المُمكنِ لأَحَدٍ أَن يَتَجَاوَزَهُ أَو يَقفزَ عَنهُ، عَلَى الرَّغمِ من حَالاتِ الوَهنِ التي كَانَ يَتَعَرَّضُ لَهَا أهلُهُ، فَحُضُورُهُ في تَاريخنَا الأَدَبيِّ وَفكرنَا الثقَافيِّ لَيسَ حُضُورًا هَامشيًّا وَلا ثَانَويًّا (71)، وَهَا هُوَ المُستشرقُ الأَلمانيُّ الشَّهيرُ بروكلمان يُحدِّدُ مُنطَلَقَاته الاستشرَاقيَّة من خِلالِ كتَابهِ الشَّهيرِ تاريخ الأدب العربي حيثُ يقولُ: "يَجدُرُ بنَا أَلا نَنظُرَ إلى الأَدَبِ العَربيِّ مِن حَيثُ هُوَ مَظهرٌ وقَالَبٌ للثقافَةِ الإسلاميَّةِ، وَإلا سَنُخرجُ من نطَاقِ عَمَلنَا كُلَّ كتَابَاتِ النَّصَارَى وَاليَهُودِ التي اختَصَّت بأبناءِ عَقيدَتِهم وَحدَهُم"(72). فبروكلمان قَد استَخدَمَ المعيَارَ الدِّينيَّ العقَديَّ هُنَا، وَإلا فَمَا الدَّاعي لإقحَامِ النَّصَارَى وَاليَهُود، وَممّا يُؤَكِّدُ هَذه النَّظرَةَ أَنَّ بروكلمان لَم يُهمل كتَابَاتِ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، ولَم يُخرجهُمَا من دَائرَةِ اهتمَامه منَ النَّاحيَةِ العَقَديَّةِ وَالدِّينيِّة، فَقَد أَخرَجَ كتَابًا بعُنوانِ: تَاريخُ الآدابِ المسيحيَّةِ في الشَّرقِ، حَيثُ يَبدُو من خِلالِ العُنوانِ أَنَّ بروكلمان قَد استَنَدَ عَلَى عُنصرِ الدِّينِ فِي هَذَا الكتَابِ، ولَم يَحصرُهُ في لُغَةٍ بعَينهَا أَو عرقٍ أَو جنسٍ مُعَيَّنٍ، عَلَى الرَّغمِ من كَثرَتِهَا وَتَعَدُّدهَا، كَمَا هُوَ مَطلُوبٌ منَّا الآنَ، حَيثُ التَّركيزُ عَلَى مُصطَلَحِ الأَدَبِ العَرَبيّ كَعرقٍ، وَأُمَّةٍ، وَيُعَابُ عَلَينَا الاستنَادُ عَلَى الدِّينِ، وَالعَقيدَةِ في هَذَا المَجَال!

(69) السابق نفسه: ص14.

(70) د. عبدو زايد – بين "الأدب العربي و"الأدب الإسلامي" تاريخ المصطلح والدلالة، مجلة الأدب الإسلامي، مج2، ع6، 1415هـ = 1995م،ص9.

(71)د. عبدو زايد – بين "الأدب العربي و"الأدب الإسلامي" تاريخ المصطلح والدلالة، ص5–6 (بتصرف).

(72) كارل بروكلمان – تاريخ الأدب العربي، ترجمة: د. عبد الحليم النجار،، وآخرون، ط1993م، الهيئــة المــصرية العامة للكتاب، القسم الأول 1 – 2. ج1، ص4.

أحَرَامٌ عَلَى بَلابِله الدَّوحُ حَلالٌ للطَّيرِ من كُلِّ جنسِ

كَمَا أَخرَجَ المسُتَشرِقُ الإنجليزِيُّ إدوارد براون كِتَابًا فِي التَّارِيخِ الأَدَبِيِّ لِفَارِسَ، أَشَارَ فِيهِ إِلَى أهمية الدين والدَّورِ الذِي أَدَّتهُ اللُّغةُ العَرَبيَّةُ فِي مَجَالِ الأَدَبِ الفَارِسِيِّ، بِاعتِبَارِهَا لُغَةً لِلدِّينِ الجَّدِيدِ الَّذي انتَشَرَ فِي بِلادِ فَارِسَ، وَفِي هَذَا يَقُولُ:" وَنَحنُ إِذَا تَجَاهَلنَا مَا خَلَّفَهُ الإِيرَانيُّونَ مِن آثَارٍ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فَإِنَّنَا نَكُونُ بِذَلِكَ قَد تَجَاهَلنَا الكَثِيرَ مِن تَجَلِّيَاتِ النُّبُوغِ الإِيرَانِيِّ، وَقَصَّرنَا تَمَامَ التَّقصِيرِ فِي تَقدِيرِ النَّشَاطِ العَقلِيِّ الذِي يَتَمَيَّزُ بِهِ هَذَا الشَّعبُ الذكيُّ" (73).

وَإِذَا كَانَ بروكلمان قَد صَدَرَ فِي كِتَابِه (تاريخُ الآدابِ المَسيحيةِ فِي الشَّرقِ) عَنِ التِزَامٍ عَقَدِيٍّ دِينِيٍّ، وَلَم يَحصُرهُ– حَسبَ عُنوَانِهِ الصَّرِيحِ – فِي لُغَةٍ بِعَينِهَا، وَكَذَا إدوارد براون فِي كِتَابِهِ (التَّارِيخُ الأدبيُّ لفارسَ) حَيثُ لَم يَتَّكِئ عَلَى العُنصُرِ اللُّغَوِيِّ، وَإِنمَا شَدَّدَ عَلَى لُغَةِ الدِّينِ الجَّدِيدِ، فَمَا وَجهُ الغَرَابَةِ إِذًا فِي أَن يَتَّسِعَ مَفهومُ الأدبِ الإسلاميِّ حَتَّى يَستَغرِقَ اللُّغاتِ وَالأَعرَاقَ والشُّعوبَ التِي تَلتَزِمُ بِالإِسلامِ دِيناً وَعَقِيدَةً وَتَشرِيعًا؟! وَمَا الغَرَابَةُ فِي أَن يَحتَضِنَ الإِسلامُ آدَابَ تِلكَ الشُّعوبِ وَفُنُونَهَا، عَلَى اختِلافِ أَلسِنَتِهَا وَأَعرَاقِهَا، مَادَامَت تَلتَزِمُ الإِسلامَ فِكرًا وَحَضَارَةً وَمَدَنِيَّةً؟! إِنَّ نَظرَةً مُتَأَنِّيَةً إِلَى الحَالَةِ الثقافيَّةِ الأُوروبيَّةِ، لَتُفضِي إِلَى أَنَّ "البُرجُوَازِيةَ الأُوروبيَّةَ الغَربيَّةَ احتَضَنَت الأَدبَ المُلتزمَ الَّذِي يَدعُو إِلى فِكرِهَا، فالمَاركسيَّةُ لَهَا أدبُهَا الخاصُّ، وَالوُجوديَّةُ لَهَا أَدَبُهَا الخَاصُّ الّذِي يعبِّرُ عَن فِكرِهَا، واليَهوديةُ أَيضًا، فالجَماعاتُ اليهوديَّةُ المُنتشرةُ فِي دَاخِلِ أَمرِيكَا لَهَا أَدَبُهَا الخَاصُّ وَالمسيحيَّةُ فِي اليونَانِ لَهَا أَدَبُهَا الخاصُّ الذي يعبِّرُ عَنهَا" (74)، وُهَناكَ أَمثِلَةٌ كَثِيَرةٌ عَلَى الأَدَبِ المُنبَثِقِ عَن عَقَائِدَ فِكرِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ، "فَالمُعتَقَدُ الاشتِرَاكِيُّ مَوجُودٌ فِي الأَدَبِ الاشتِرَاكِيِّ، وَالمُعتَقَدُ الوُجُودِيُّ مَوجُودٌ فِي الأَدَبِ الوُجُودِيِّ، وَالشَّيءُ نَفسُهُ مُقَرَّرٌ فِي آدَابِ الاتِّجَاهَاتِ التَّشكِيلِيَّةِ، وَالفَوضَوِيَّةِ، وَالسرِيَالِيَّةِ، وَاتِّجَاهِ الغَضَبِ وَغَيرِهَا، وَالمُدهِشُ أَننَا لَم نَجِد نَاقِدًا رَفَضَ الإِنتَاجَ الأَدَبِيَّ لأَعلامِ هَذِهِ المَدَارِسِ وَلَم يُشِر أَحَدٌ إِلَى وُضُوحِ العَقِيدَةِ الشُّيُوعِيَّةِ، أَوِ الوُجُودِيَّةِ، فِي كِتَابَاتِهِم، وَلَم يَقُل أَحَدٌ أَنهَا عَابَت إِنتَاجَهُم وَأَنَّهُم لَم يُخلِصُوا لِلفَنِّ المَحضِ"(75)، "وَإِن كَانَ ثَمَّةَ اختِلافٌ فِيمَا بَينَهُم؛

---

(73) إدوارد براون – تاريخ الأدب في إيران، ترجمة: د. أحمد كمال حلمي، مطبوعات جامعة الكويت، ج1، ص37.

(74) د.عبد الحميد إبراهيم– الوسطية الإسلامية، عالمية أدبنا، مجلة الأدب الإسلامي، مج2، ع8، 1416هـ = 1995م، ص21، وهنا نشير إلى ما بين الالزام، والالتزام، فالواقع أن قضية الإلزام في الأدب قضية قديمة ارتبط بها الأدب الواقعي وغيره، ويجب عدم الخلط بين المفهومين؛ فالإلزام مرفوض في الأدب، لأن الأديب يعبر عن مشاعر وأحاسيس لا تخضع للإلزام، وإلا فقد الأديب صفته الأدبية، أما الالتزام في الأدب الإسلامي فهو التزام طوعي عفوي، فالمسلم يلتزم قيم على الإسلام ومفاهيمه وتصوراته، والأديب إنما ينطلق في أدبه مما تشربه من عقيدة، وإيمان، وتصور إسلامي بشكل عفوي.

(75) د.عبد الباسط بدر – مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، ص32 – 33.

فَإِنَّهُ قَائِمٌ حَولَ المَفهُومِ وَالفَنِّ وَطَرَائِقِ الأَدَاءِ، ولَيسَ دَائِرًا حَولَ المَشرُوعِيَّةِ، كَمَا هُوَ بِالنِّسبَةِ للأَدَبِ الإِسلاميِّ!!" [76]، فَالأدَبُ كَمَا يَقُولُ "سارتر" لا بدَّ أن يَكُونَ أَدَبَ التِزَامٍ بِالدَّرَجةِ الأُولَى، ثمَّ هُوَ أَدَبُ مَوقف، وقَد عَبَّرَ عَن هَذَا المَعنى بِوُضوحٍ، وبِصَراحَةٍ حَيثُ يَقُولُ "لَيسَ من شكٍّ في أنَّ العَمَلَ الأدَبِيَّ إنَّمَا هُوَ وَاقِعَةٌ اجتماعيَّةٌ فَلا بُدَّ للكَاتِبِ من أن يَكونَ عَلَى اقتناعٍ عَميقٍ برِسالَتِه، أَو هُوَ لابدَّ من أن يَكونَ مُشبَعًا بِرُوحِ المَسؤوليَّة تِجَاهَ عَمَلِه" [77]، كَمَا "كَانَ تَأثيرُ الدِّينِ المَسيحيِّ وَاضِحًا في الفِكرِ الغَربِيِّ عَامَّةً، وَفي الأَدَبِ خَاصَّةً، في نَظَرِيَّةِ الإنسَانِ وَالكَونِ، ممَّا يَتَمَثلُ في كِتَابِ "انتِصَارُ المَسيحِ"، وَشِعرِ "مِلتون"، ومَدرسَةِ الإحيَاءِ الكَاثُوليكيِّ التي قَادَهَا ت. س إليوت الذي يَرَى أَنَّ الطَّرِيقَ إِلَى السَّعَادَةِ وَالمِثَالِيَّةِ لا بُدَّ أَن تَنطَلِقَ من الكَنيسَةِ" [78]. هَذَا وَمِنَ المَعلُومِ بِالضَّرُورَةِ أَنَّ الإِسلامَ يَتَنَاقَضُ "كُلِّيًّا مَعَ الالتِزَامَينِ: المَاركسيِّ، وَالشُّيُوعيِّ؛ لأَنهُ غيرُ قَائِمٍ عَلَى التَّوَازُنِ بَينَ المَادَّةِ، وَالرُّوحِ، وَالفَردِ، وَالجَمَاعَةِ، ويَقُولُ مُحَمَّدُ عَلِي الرِّبَاوِي: "إنَّ الشَّاعرَ حينَ يَكتُبُ فَإِنَّمَا يَكتُبُ انطلاقًا من عَقيدَةٍ مُعَيَّنَةٍ، هَذِه العَقيدَةُ هِيَ التي تُملي عَلَيه الشَّكلَ وَالمَضمُونَ، وَهِيَ التي تُوَجِّهُهُ لاختيَارِ هَذَا الحَلِّ أَو ذَاكَ، فَكَذَلِكَ الشَّاعِرُ الذي يَرفُضُ كُلَّ العَقَائِدِ المُستَورَدَةِ لِيَلتَزِمَ بِعَقيدَةٍ سَمَاوِيَّةٍ هَذِهِ العَقِيدَةُ ذَاتُ النَّظرَةِ الشُّمُولِيَّةِ، هِيَ التي تُوَجِّهُ خَطَّهُ الفَنِّيَّ، وَالمَوضُوعِيَّ" [79].

فالدَّعوةُ إلى الأدبِ المُلتَزِمِ موجودةٌ، وَعَلَى مَدَى التَّاريخِ، وَالإِنسَانُ مَفطُورٌ عَلَى ذَلِكَ الالتِزَامِ، أَصَابَ فيه مَن أَصَابَ، وَأَخطأَ وَضَلَّ مَن ضَلَّ، فَقَد ظَلَّ الأَدَبُ "مُرتَبِطًا بالعَقيدَةِ الدِّينِيَّةِ، عَلَى مَدَى عُصُورٍ طَوِيلَةٍ، حَتَّى إِذَا كُنَّا في العُصُورِ الحَدِيثَةِ، ولَم يَعُد لِلسُّلطَةِ الدِّينيَّةِ وَجهُهَا الجَمَاعِيُّ القَديمُ، وَرَاحَ الإنسَانُ يَبحَثُ عَن عَقيدَةٍ أُخرَى، وَظَلَّ هَكَذَا يَتَنَقَّلُ من عَقيدَةٍ إِلَى أُخرَى..، وَمِن ثَمَّ لَم تَخلُ أَعمَالُهُ الفَنِّيَّةُ في أَيِّ وَقتٍ مِنَ أَن تَكُونَ تَعبِيرًا عَن عَقيدَةٍ أَيًّا كَانَت هَذه العَقيدَةُ" [80]، وَمَادَامَ الأَمرُ كَذَلِكَ، فَإِنَّ هَذَا يَقُودُنَا إِلَى التَّسَاؤُلِ عَن سَبَبِ إِنكَارِ بَعضِهِم، أَن يَصدُرَ الفَنَّانُ المُسلِمُ عَن خَلفيَّةٍ عَقَائِدِيَّةٍ فِكريَّةٍ، وَهُنَا يَظهَرُ دَورُ النَّقدِ الأَدَبِيِّ الإِسلاميِّ المُكَمِّلِ لِرِسَالَةِ الأَدَبِ الإِسلامِيِّ، "فَالنَّقدُ في

(76) د.حسن بن فهد الهويمل – الأدب الإسلامي بين خطأ الفهم.. وفهم الخطأ (2-2)، جريـدة الجزيـرة، ع 12437، الثلاثاء 25 رمضان 1427 هـ 17 أكتوبر 2006 م.

(77) د. زكريا إبراهيم – فلسفة الفن في الفكر المعاصر، ط1966م، مكتبة مصر – القاهرة، ص243.

(78) أنور الجندي – تميز الأدب الإسلامي وأصالته (سلسلة: على طريق الأصالة) دار الاعتصام – القاهرة، ص8.

(79) العربي بن جلون: جدال وسجال، ص: 64، نقلاً عن: د.جميل حمداوي – مميزات الشعر الإسـلامي المعاصر وخصائصه الموضوعية و الفنية، موقع: مجلة العرب arabmag.blogspot.com الاثنين، 8/14/ 2006.

(80) د.عز الدين إسماعيل – الشعر في إطار العصر الثوري، ط 1976م، دار العودة – بيروت، ص19.

الرُّؤيَةِ الإسلاميَّةِ نَقدٌ مُلتَزِمٌ وَهَذَا الالتِزَامُ نَابعٌ مِن تَصَوُّرِ النَّاقِدِ المُسلِمِ، وَثَقَافَتِه، وَتَمَيُّزِه الحَضَارِيِّ، وَالنَّقدُ وَسيلَةٌ يُلجَأُ إليهَا لِتَقويمِ الأَدَبِ وَالفَنِّ وَجَعلِهِمَا في خدمَةِ الرِّسَالَةِ الإلَهيَّة، وَالنَّقدُ الإسلاميُّ المُلتَزِمُ يَسعَى إلَى أَن تَسُودَ الإيجَابيَّةُ وَالفَاعِليَّةُ في الحَيَاة، وَيَعمَلُ عَلَى تَقويمِ السُّلُوكِ الإنسَانِيِّ وفقَ التَّصَوُّرِ الإسلاميِّ، وَمن هُنَا يَأتِي تَمَيُّزُ المَفهُومِ الإسلاميِّ منَ المَفَاهيمِ النَّقديَّةِ الأُخرَى"[81]، وَفِي سياق نقد المَشرُوعِ الإسْلامِي الأدَبِيِّ، والنقديِّ جُملَةً وَتَفْصيلاً، نُطَالِعُ أَشهَرَ وَأَطولَ اعترَاضٍ وَرَفضٍ لمُصطَلَحِ الأَدَبِ الإسلاميِّ، للدُّكتُورِ مَرزُوقِ بنِ تُنبَاكٍ وَالذي يَرفُضُ من خلالِه هَذَا المُصطَلَحَ رَفضًا بَاتًّا، وَحَاسمًا، إذْ يَرفُضُ كُلَّ الرُّؤَى وَالتَّنظيرَاتِ التي يَتَبَنَّاهَا نُقَّادُ هَذَا الاتِّجَاه، كَمَا يَرفُضُ الإبدَاعَاتِ الشِّعريَّةَ وَالقَصَصيَّةَ التي أَبدَعَهَا شُعَرَاؤُهُ، وَقَصَّاصُوهُ، وَيَرَى أَنَّهَا هَابطَةٌ بِكُلِّ المَقَاييسِ، وَمُتَوَاضعَةٌ إلَى أَدنَى حَدٍّ[82].

ثالثًا اعْتِرَاضٌ مِنْ حَيثُ الشَّكْلُ:

وَإذَا طَالَعنَا بَعضَ الدِّرَاسَاتِ التي تَنَاوَلَتِ الأَدَبَ الإسلاميَّ بِالدِّرَاسَةِ، وَالتَّحليل، نَجدُ أَنَّهَا تَتَّهِمُ أَنصَارَ الأَدَبِ الإسلاميِّ بِالقُصورِ، وَالتَّركيزِ عَلَى المَضمُونِ عَلَى حسَابِ الفَنِّيَّةِ وَالشَّكلِ، عَلَى اعتبَارِ أَنَّ قَضيَّةَ الأَدَبِ الإسلاميِّ، قَضيَّةُ مَضمُونٍ فَقَط، وَمنهُم كَاظِمُ الظَّوَاهِرِيُّ[83] الذي يَرَى في سيَاقِ هُجُومِه عَلَى الأَدَبِ الإسْلامِيِّ أَنَّ الفَنَّ أَولَى بِالتَّقدمَةِ منَ المَضمُونِ مُعَلِّلاً ذَلكَ بِأَنَّ القُرآنَ الكَريمَ لَم يَتَحَدَّ مَضَامينَ الشِّعرِ العَرَبِيِّ، ليُعجِزَهَا وَيُعجِزَ أَهلَهَا وَإنَّمَا تَحَدَّى نَظمَهُ وَفَنَّهُ وَإبدَاعَهُ وَسَائرَ جَمَاليَّاته[84] ولاشكَّ بِأنَّ القولَ بِمَضمُونيَّةِ الأدب الإسلاميِّ فيه تَجَنٍّ كَبيرٌ وَتَزَيُّدٌ وافتئاتٌ غيرُ مُبَرَّرٍ، ولَكنْ منَ المُمكنِ أَن تَكُونَ بَعضُ الدِّرَاسَاتِ الإسلاميَّةِ قَد "انشغلت بِفكرَةِ الإسلاميَّةِ في الأَدَبِ وَأَعطَت قَضيَّةَ الشَّكلَ هَامشًا مَحدُودًا، وَمُختَصَرًا لا يَتَكَافَأُ مَعَ أَهَميَّتِهَا، وَمَركَزيّتها"[85]، وَمنَ المُمكنِ كَذَلكَ أَن يَكُونَ هُنَاكَ بَعضُ المُبدعينَ الإسلاميِّينَ ممَّن قَصُرَت بَاعُهُم عَنِ الوُصُولِ بِفَنِّهِم إلَى المُستَوَى الرَّفيعِ المَطلُوبِ، فَرَاحَ المُنَاوِئُونَ للأَدَبِ الإسلاميِّ يُحَمِّلُونَ المَبَادِئَ والقيَمَ جَرَائِرَ المُطَبِّقينَ، وَالمُصطَلَحُ بِوَصفِه منَ المَبَادِئِ بَرِيءٌ من أَخطَاءِ ذَوِيهِ الذينَ لا يُحسِنُونَ الفَهمَ

---

(81) بن عيسى بطاهر – النقد في الرؤية الإسلامية، موقع: البلاغ www.balagh.com.

(82) د.مرزوق بن ضيتان بن تنباك – مصطلح الأدب الإسلامي، مجلة الدارة، (مقال) ع3، السنة 18، ربيع الآخر، جمادى الأولى، جمادى الآخرة 1413هـ، ص75 – 121.

(83) أي: أدب المناسبات الدينية. ينظر د. كاظم الظواهري– منهج الأدب الإسلامي.. ومفاهيم تستوجب النظر، (مقال)، مجلة كلية اللغة العربية، بالمنوفية، جامعة الأزهر1416هـ = 1996م، ع15، ص74.

(84) ينظر:السابق نفسه ، ص74.

(85) د.حلمي القاعود – قضية الشكل في الأدب الإسلامي.. قصيدة النثر نموذجًا – مجلة الأدب الإسلامي، مج15،ع59، 1429هـ =2008م، ص4.

وَلا يُتقنُونَ الأَدَاءَ، وَمُقتَضَى المُصطَلَحِ لا يُسعِفُ الضُّعَفَاءِ منهُم"[86]، كَمَا أَنَّ مُصطَلَحَ الأَدَبِ الإِسلاميِّ نَفْسَه مُرَكَّبٌ في أَسَاسه من شقين:الأَدَبِ وَالإِسلامِ، و"الأَدَبِيَّةُ هُنَا مُقَدَّمَةٌ عَلَى الإِسلاميَّةِ لأَهَمِّيَّةِ النَّوعِ القَولِيِّ، وَلا يُمكنُ تَحَقُّقُ مُرَادِ المُصطَلَحِ حَتَّى يَكُونَ الإِبدَاعُ في أَوجِ تَأَلُّقِه ومُتَوَفِّرًا عَلَى شَرطِ الفَنِّ وَضَابطِ اللُّغَةِ وَخُصُوبَةِ الخَيَالِ وَأَدَبيَّةِ السَّردِ وَشعريَّةِ النَّظمِ، وَبتَفَحُّصِ مُقتَضَى الأَدَبِ الإِسلاميِّ نَجِدهُ أَكثَرَ تَركيزًا عَلَى الشِّعريَّةِ وَالفنيَّةِ بِمَفهُومِهَا التُّرَاثيِّ وَالمُعَاصِرِ، ولَهَذَا فَلا مَكَانَ للضُّعَفَاءِ الذينَ لا يَحملُونَ مَوهِبَةً وَلا يَستَبطِنُونَ مَوقِفًا وَلا يَملكُونَ حسًّا، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ وَحدَهَا لا تَمنَحُ التَّأَلُّقَ وَالتَّفَوُّقَ مَا لَم تَكُن مُتَّسِمَةً بِسِمَةِ الإِبدَاعِ بِكُلِّ مُتَطَلَّبَاتِه التُّرَاثيَّةِ وَالمُعَاصِرَةِ"[87]. وَعَلَى هَذَا فَمِنَ الخَطَأ الظَّنُ بِأَنَّ الأَدَبَ الإِسلاميَّ أَدَبُ مَضمُونٍ وفكرةٍ فحسبُ، وَلا عَلاقَةَ لَهُ بالإِنجَازِ الفَنِّيِّ، فَقَد أَشَارَ مُحَمَّد قُطب إِلَى ضَرُورَةِ الاهتمَامِ بِالشَّكلِ وَاكتسَابِ الخِبرَةِ الفَنِّيَّةِ التي تَخدمُ الأَصَالَةَ وَلا تَخدمُ التَّقليدَ، كَمَا صَرَّحَ بِأَهَمِّيَّةِ المُثَاقَفَةِ بَينَ الأُمَمِ من خلالِ الاحتكَاكِ، والتَّوَاصلِ الثقَافي، وَضَرَبَ لِذَلكَ مَثَلاً؛ مَا وَصَلَ إِلَيهِ الرُّوسُ من عَبقَرِيَّاتٍ في عَالَمِ الفَنِّ من خلالِ تَوَاصُلِهِم مَعَ غَربِ أُورُوبَّا، حَيثُ أَبدَعُوا أَدَبًا أَصيلاً مُمَيَّزًا كَمَا دَعَا إِلَى الاقتدَاءِ بهم، ولَكِن لَن يَتَسَنَّى لَنَا ذَلِكَ حَتَّى نَكُونَ إِسلاميِّينَ في تَصَوُّرِنَا للكَونِ وَالحَيَاةِ وَالإِنسَانِ، لا بِالتَّقليدِ وَالذَّوَبَانِ في الآخَرِ[88]، كَمَا يُشيرُ نَجيبُ الكيلانيّ إِلَى أَنَّ الشَّكلَ الفَنِّيَّ فيه مُتَّسَعٌ للنُمُوِّ وَالتَّجديدِ، بِحَيثُ يَختَارُ الأَديبُ المُسلمُ الوِعَاءَ المُنَاسِبَ وَالشَّكلَ الذي يُعجبُهُ، ليَصُبَّ فيه عَوَاطِفَهُ وَأَفكَارَهُ وَمَشَاعِرَهُ[89]. وكَذَلِكَ أَشَارَ سَيِّد قُطب (يَرحَمُهُ اللهُ) إِلَى بَعضِ فُنُونِ العَمَلِ الأَدَبِيِّ وَقُدرَةِ الأَدَبِ الإِسلاميِّ عَلَى استيعَابِ جَميعِ الأَشكَالِ وَالفُنُونِ الأَدَبِيَّةِ، وَعَدَّدَهَا عَلَى النَّحوِ التَّالي: الشِّعرُ– القِصَّةُ– الأُقصُوصَةُ– التَّمثيليَّةُ..[90]. وَمِنَ الذينَ كَانَ لَهُم حُضُورٌ بَارِزٌ في مَسأَلَةِ ضَرُورَةِ الاهتمَامِ بِالشَّكلِ، وَبِصُورَةٍ مُوَسَّعَةٍ نسبيًّا؛ عَبدُو زَايد الذي يَرَى إِمكَانيَّةَ الأَخذِ بِأَيِّ شَكلٍ يَرَاهُ الأَديبُ مُنَاسِبًا لِمَوَاهِبِهِ وَقُدرَاتِهِ، دَاخِلَ حُدُودِ الخُصُوصيَّةِ التي تَرفُضُ الاحتِمَاءَ خَلفَ الأُصُولِ

---

(86) د.حسن بن فهد الهويمل – الأدب الإسلامي بين خطأ الفهم.. وفهم الخطأ (2-2) جريدة الجزيرة، ع 12437، الثلاثاء 25 رمضان 1427 هـ ، 17 أكتوبر 2006 م.

(87) د.حسن بن فهد الهويمل – الأدب الإسلامي بين خطأ الفهم.. وفهم الخطأ.. (2-2)، جريدة الجزيرة، ع 12437، الثلاثاء 25 رمضان 1427 هـ 17 أكتوبر 2006 م.

(88) ينظر:محمد قطب – منهج الفن الإسلامي، ط6، ص226.

(89) ينظر: د. نجيب الكيلاني – الإسلامية والمذاهب الأدبية، ط4، 1405هـ = 1985م، مؤسسة الرسالة– بيروت، ص 78، 79.

(90) ينظر: سيد قطب – النقد الأدبي.. أصوله ومناهجه – ط5، 1403هـ = 1983م، دار الشروق، بيروت، ص54.

الفَلسَفيَّة، أَوِ الأَفكَارِ المَرفُوضَة، التي تَتَعَارَضُ مَعَ القِيَمِ وَالتَّصَوُّرَاتِ الإسلاميَّة"[91] ولِهَذَا فالأَدَبَ الإسلاميَّ لا يَحُولُ بَينَ الفنَّانِ، وَبَينَ الوِعَاءِ الفَنِّيِّ الذي يُنَاسِبُ قَلَمَهُ أو رِيشَتَهُ.

وَأَمَّا فيما يتعلقُ بِقَضيَّةِ الشَّكلِ في الشِّعرِ الحُرِّ عَلَى وَجهِ الخُصُوصِ، فَيَرَى مُحَمَّدُ صَالحُ الشَّنطيُّ أَنَّهُ مِنَ السَّذَاجَةِ الفكريَّةِ التَّعَامُلَ مَعَهَا بِهَذِهِ السَّطحيَّةِ، فَهُنَاكَ شعرٌ يَلتَزِمُ بالوَحدَةِ الوَزنيَّةِ (التفعيلَة)، وَلَهُ جَمَاليَّاتُهُ الخَاصَّةُ، وَالوَزنُ لَيسَ هُوَ الفيصَلُ في هَذهِ المَسأَلَةِ وَالقَضيَّةُ– كَمَا يَرَى الشَّنطيُّ– جَمَاليَّةٌ فَنِّيَّةٌ بَحتَةٌ وَلا دَخلَ فيهَا من قَريبٍ أَو من بَعيدٍ بالمَوقِفِ الفكريِّ، فَهُنَاكَ شعرٌ عَمُوديٌّ لِبَعضِ الشُّعَراءِ لَم يَخلُ منَ الزَّندَقَةِ وَالمُجُونِ. وَيَستَشهِدُ بكَيفيَّةِ مُعَالَجَةِ المَغَارِبَةِ لِهَذِه المَسأَلَةِ من خلالِ حُوَارٍ دَارَ بَينَهُ وَبَينَ حَسَنِ الأَمرَانيِّ، الذي يَرَى أَنَّ قَضيَّةَ التَّحديثِ وَالتَّجديدِ لَم تَنَل من اهتمَامِهم ما نالته منَ اهتمَامِ المَشَارِقَة، وَيُتَابِعُ الأَمرَانيُّ: "إننا أَقدَرُ عَلَى استثمَارِ المَنَاهِجِ التَّشكيليَّةِ الحَديثَة، وَهَذَا مَا يَغيظُ خُصُومَنَا منَ العَلمَانيِّين، وَأَهلِ اليَسَارِ"[92]، ويَرَى بَعْضُ البَاحثينَ ضَرُورَةَ المُحَافَظَةِ عَلَى الشَّكلِ التَّقليديِّ القَديمِ، وَمِنهُم مُحَمَّدُ حَسَنُ بُرَيغش– يَرحَمُهُ اللهُ– الذي يؤكد ضَرُورَةَ أَن يَصدُرَ الأَدَبُ الإسلاميُّ "عَن مَنَابِعَ تُرَاثيَّةٍ، وَأَنَّ مُحَاوَلَةَ إنشَاءِ مثلِ هَذَا الأَدَبِ لِيَكُونَ أَدَبًا أَصيلاً، يُعَبِّرُ عَنِ الحَيَاةِ أَصدَقَ تَعبيرٍ؛ تَتَطَلَّبُ العَودَةَ إِلَى التُّرَاثِ العَرَبِيِّ القَديمِ لا بِرُوحِ التَّقديسِ والتَّقليدِ، وَإِنَّمَا بِرُوحِ الوَعيِ وَالإنصَافِ، لدرَاسَته عَلَى أُسُسٍ صَحيحَةٍ تَتَّفِقُ مَعَ طَبيعَةِ عَصرِهِ وَتَنسَجِمُ مَعَ الحَقَائِقِ التَّاريخيَّةِ، التي عَايَشَت هَذَا الأَدَبَ"[93].

رابعًا اعْتِرَاضٌ مِنْ حَيثُ تَكْفيرُ غَيْرِ الأَديبِ الإسْلامِيِّ:

ومن الشُبُهاتِ المُثَارةِ حَولَ هَذَا المُصطَلَحِ، مَا أَثَارَهُ عَبدُ اللهِ الحَامدُ منْ أنَّ مُصْطَلَحَ الأَدَبِ الإسْلامِيِّ مَا هُوَ إلا احتكَارٌ للمُصطَلَحِ[94]، يَجعلُ مَن يَكتُبونَ فيهِ هُمُ المسلمينَ، وَغيرُهُم منَ المُبدِعينَ غيرُ مُسلمينَ!!، ثُمّ يَخلُصُ النَاقِدُ بَعدَ فَرَضيَّتِه إِلَى استنتَاجٍ استنكَاريٍّ، عَن سَبَبِ هَذهِ التَّفرِقَةِ بَينَ أُدَبَاءِ الأُمَّةِ وَتَكفيرِهم بِشَكلٍ ضمنيٍّ، حَيثُ يَرَى أَنَّ دُعَاةَ الأَدَبِ الإسلاميِّ قَد صَنَّفُوا الأُدَبَاءَ إِلَى صنفَينِ هُمَا: أَديبٌ إسلاميٌّ، وَآخَرُ غيرُ أَديبٌ غَيرُ إِسلامِيٍّ.

---

(91) د. أحمد محمد علي (عبدو زايد) – الأدب الإسلامي ضرورة، ط1، 1411هـ =1991م، دار الصحوة، رابطة الجامعات الإسلامية.ص109.

(92) د. محمد صالح الشنطي – في الأدب الإسلامي.. قضاياه وفنونه ونماذج منه، ص 74.

(93) محمد حسن بريغش – في الأدب الإسلامي المعاصر، دراسة وتطبيق- ط1، 1402هـ = 1982م، مكتبة الحرمين، الرياض، ص45.

(94) فقد نشر عبد الله الحامد آراءه هذه في جريدة (المسلمون)، ع411، 24/جمادى الآخرة/ 1413هـ، الموافق: 13/ديسمبر/1992م.

ثُمَّ يَخلُصُ إلَى نَتيجَةٍ مَفَادُهَا:

أ- أنَّ هُنَاكَ أَديبًا مُسلمًا. ب- وَآخَرَ كَافرًا

بَينَمَا الوَاقعُ يَقُولُ أَنَّهَا دَعوَى بَاطلَةٌ وَتَفتَقرُ إلَى الدَّليل، وَلا تَستندُ إلَى الحَقيقَة وأَنَّ أدبيَّات أَنصَار الأَدَب الإسلاميّ المكتُوبَة، وَالمُمَارَسات الإبدَاعيَّة الفَنِّية المَنشورة وَالموثقة، تَدحَضُ تلكَ الفرَى الوَاهيَة،"وَأَمَّا مُعضلَةُ (الثُّنَائيَّة) أَو المُعَادَلَةُ بَينَ الإسلام وَالكُفر، فَإنَّ مُصطلَحَ الأَدَب الإسلاميّ لا يُعَادلُهُ الأَدَبُ الكَافرُ، بمَعنَى: أَنَّ مَا سوَاهُ لا يَكُونُ إلا أَدَبًا كَافرًا!!، وَلَو أَخَذنَا بهَذه الثنَائيَّة الضَيِّقَة لَكَانَ لزَامًا عَلَينَا أَن نَقُولَ: إنَّ إطلاقَ كَلمَة الصِّدِّيق عَلَى أَبي بَكر، وَالفَارُوق عَلَى عُمَرَ تَقضي بانتزَاعهَا من سَائر الصَّحَابَة، وَمَا أَحَدٌ منَ العُقَلاء تَصَوَّرَ ذَلكَ، وَالقَولُ بالأَدَب الإسلاميّ لا يَعني بالضَّرُورَة القَولَ بالمُعَادل المُنَاقض، وَإنَّمَا يَعني القَولَ بالمُعَادل المُتَخَلِّف عَن تلكَ السِّمَة، كَأَدَب المجُون وَالخَمريَّات وَالانحرَاف الفكريّ" [95]. وَلا نَدري "من أَينَ جاءَ الحَامدُ بهَذَا التَّقسيم، وَحَتَّى لَو فَرَضنَا أَنَّهُم قَسَّمُوا الأُدَبَاءَ إلَى: أَديب إسلاميٍّ، وَأَديب غَير إسلاميٍّ، فَإنَّ النَّتيجَةَ التي تَوَخَّى الحَامدُ استخلاصَهَا (مُسلمٌ وكَافرٌ)، تُعتَبَرُ نَتيجَةً غَالطَةً " [96]، وَمجحَفَةً، ذَلكَ أَنَّ أَحَدًا من دُعَاة الأَدَب الإسلاميّ لَم يَقُل بذَلكَ، ولَكن قَد يَقُولُ قَائلٌ بأَنَّنَا لا نَدخُلُ في النَّوَايَا، وَإنَّمَا نَحتَكمُ للظَّاهر وَللمُصطلَح نَفسه، وَهُنَا يَكُونُ الرَّدُّ بأَنَّ الأَديبَ غَيرَ الإسلاميّ لا يَعني بالضَّرُورَة أَنَّهُ أَديبٌ كَافرٌ، لأَنَّهَا نَتيجَةٌ لا تَتَّفقُ مَعَ المُقَدِّمَة، فَالمُصطلَحُ وَاضحٌ، وَصَريحٌ، فَلَم يَقُل (الأَديبُ المُسلمُ)، ليَكُونَ في المُقَابل (الأَديبُ الكَافرُ)، كَمَا أَنَّ الأَدَبَ لَيسَ مَجَالاً لتَكفير أَحَدٍ بعَينه، وَإنَّمَا مَجَالُهُ الكَلمَةُ الطَّيِّبَةُ وَالفَنُّ وَالجَمَالُ، كَمَا أَنَّ احتمَاليَّةَ "الكُفر وَالإلحَاد وَالرِّدَّة لا تُخَوِّلُ المُفَكِّرَ المُستَبرئَ لدينه وَعرضه أَن يَصمَ أَحَدًا بصفَة مُغَلَّظَة، وَإن قَالَ كَلمَةَ الكُفر في شعره أَو في سَرده، فَتَكفيرُ المُعَيَّن عندَ العُلَمَاء المُحَقِّقينَ لَهُ ضَوَابطُهُ وَشُرُوطُهُ، وَهُوَ من اختصَاص الفُقَهَاء وَلَيسَ من اختصَاص النُّقَّاد، فَدَورُ النَّاقد أَن يَرفُضَ الانحرَافَ وَالإسفَافَ" [97] فَقَط. فَقد بَيَّنَ الهُوَيمَلُ اختصَاصَ وَحُدُودَ كلٍّ منَ الفَقيه وَالنَّاقد، وفقَ شُرُوط عَمَل كُلٍّ مُنهُمَا. لَقَدْ بَنَى الحَامدُ نَتَائجَهُ عَلَى فَرَضيَّاتٍ غَير سَليمَةٍ منَ البدَايَة حينَ قَابَلَ بَينَ الأَدَب الإسلاميِّ، وَالأَدَب الجَاهليِّ، وَلا أَظُنُّه يَجهَلُ

---

(95) د.حسن بن فهد الهويمل – الأدب الإسلامي بين خطأ الفهم.. وفهم الخطأ.. (2-2) – جريدة الجزيرة، ع 12437، الثلاثاء 25 رمضان 1427 هـ 17 أكتوبر 2006 م.

(96) ينظر: د. جابر قميحة – الأدب الإسلامي بين إشكالية المصطلح.. والواقع الأدبي، (مخطوط)، ندوة الأدب الإسلامي، استنبول، 1992م.ص46.

(97) د.حسن بن فهد الهويمل – الأدب الإسلامي بين خطأ الفهم.. وفهم الخطأ.. (2-2)، جريدة الجزيـرة، ع 12437، الثلاثاء 25 رمضان 1427 هـ 17 أكتوبر 2006 م.

أنَّ الفَارِقَ بَينَهُمَا كَبيرٌ وَجَلِيٌّ، حَيثُ أنَّ الأَدَبَ الجَاهِلِيَّ أَدَبُ فَترَةٍ زَمَنِيَّةٍ مُحَدَّدَةٍ، ولَيسَ أَدَبَ تَصَوُّرٍ، كَمَا أَننَا نَجِدُ فيه الكَثيرَ منَ التَّصَوُّرَاتِ المُوَافِقَةِ للإسلام، فَهُوَ إذَن أَدَبُ فَترَةٍ زَمَنيَّةٍ امتدَّت قَبلَ الإسلامِ بِمَائةٍ وَخَمسينَ عَامًا تَقريبًا، أَمَّا الأَدَبُ الإسلاميُّ فَهُوَ أَدَبٌ تَصَوُّرِيٌّ وَقِيَمِيٌّ وَخُلُقِيٌّ وَمُمتَدٌّ عَبرَ العُصُورِ، لِذَلِكَ نَجزِمُ بِأَنَّ المُقَدِّمَاتِ الخَاطِئَةَ تُفضِي إلَى نَتَائِجَ خَاطِئَةٍ من هَذَا القَبِيلِ.
وَمِمَّن تَعَرَّضَ لِهَذِه القَضِيَّةِ مُتهِمًا أَنْصَارَ الأَدَبِ الإسْلامِيِّ بِتَكْفِيرِ غَيرِهِمْ، وَإِخْرَاجِهِمْ منَ المِلَّةِ؛ النَّاقِدُ مَرْزُوقُ بنُ تُنبَاك الذي وَقَعَ فِي بَعضِ المَحَاذِيرِ التِي مَا كَانَ يَجِبُ أَن يَقَعَ فيهَا مِثلُهُ، وَذَلِكَ حِينَ فَهِمَ أَنَّ دُعَاةَ الأَدَبِ الإسلاميِّ يُخرِجُونَ منَ المِلَّةِ مَن لَم يَلتَزِم مَنهَجَهُم. فَيَقُولُ مُتَسَائلاً: "لِمَاذا يَرفُضُونَ الشِّعرَ وَالأدَبَ الذي أَنشَأهُ شُعَرَاءٌ وَأُدَبَاءٌ مِنَّا، إن لَم يَكُونُوا مُلتَزِمينَ فِي شِعرِهِم وَأَدَبِهِم فَإِنَّهم لا يَزَالُونَ فِي حَوزَةِ الإسلامِ وَحَظِيرَةِ الدِّينِ، وَلا يُعلَمُ عَن أَحدٍ منهم أَنَّهُ أَعلَنَ كُفرَهُ وَخُرُوجَهُ منَ المِلَّة" [98]. وَهُوَ بِهَذَا يُوَجِّهُ أَصَابِعَ الاتِّهَامِ إلَى دُعَاةِ الأَدَبِ الإسلامِيِّ بِالتَّكفِيرِ وَإِخرَاجِ مُخَالِفِيهِم منَ المِلَّةِ، وَلَعَلَّ هَذَا مَا استَوجَبَ رَدَّ مُحَمَّد بن سَعد بن حُسَينٍ فِي مَجَلَّةِ اليَمَامَةِ السُّعُودِيَّةِ حَيثُ قَالَ: "وَأَنَّنَا لا نُكَفِّرُ مُسلِمًا وَلا نَربِطُ الأَدَبَ بِذَوَاتِ قَائِلِيه بَل نَحكُمُ عَلَى الأَدَبِ نَفسِه" [99]، وَمِمَّن جَلا هَذِه المَسألَةَ –أَيضًا– حَسَنُ الأَمرَانِيُّ، وَهُوَ وَاحِدٌ من أَعضَاءِ رَابِطَةِ الأَدَبِ الإسلامِيِّ، وَالذي يَرَى أنَّ هذَا الأَدبَ هُوَ جُزءٌ من حَيَاةِ المُسلمِ وَفِكرِه، وَنَظرَتِه المُتَفَائِلَة لِلحَيَاةِ وَالإنسانِ اقتِدَاءً بِالنَّبِيِّ ﷺ، الذي بُعِثَ مُيَسِّرًا وَمُبَشِّرًا، لا مُعَسِّرًا وَلا مُنَفِّرًا، فَالمُسلمُ رَحمَةٌ عَلَى أَخِيه المُسلمِ يَرأفُ بِه، وَيَحِنُّ عَلَيه، وَيُشفِقُ لِحَالِه، وَيَدعُو لَهُ بِظَهرِ الغَيبِ، فَمَن كَانَت هَذِه حَالُهُ وَهَذِه عَقِيدَتُهُ وَفِكرُهُ فَلا يُمكِنُ أَن يُكَفِّرَ، أَو يُخرِجَ مُسلِمًا من أَهلِ القِبلَةِ، وَهُوَ يَعلمُ أَنَّ بَابَ التَّوبةِ مَفتُوحٌ إلَى أَن تَطلعَ الشمسُ من مَغرِبِهَا "فأَيُّ الأَمرَينِ الأَفضلُ: أَن نَنظرَ بِعَينِ العَدلِ وَالإنصَافِ، فَنَعتَرِفَ لأَهلِ الإحسَانِ بِإحسَانِهِم، وَنُقَرِّبَ أَهلَ القِبلَةِ مِنهُم إلَى سَاحَةِ الأدبِ الإسلامِيِّ، أَم نُجَرِّدَ سِلاحَ تُهَمِ الزَّندَقَةِ وَالكُفرِ فَنُنَفِّرَهُم، وَنَرمِيَ بِهِم إلَى أَحضَانِ الأَعدَاءِ، وَنَفقِدَهُم إلَى الأَبَدِ، وَقَد بَعَثَ اللهُ خَيرَ رُسُلِه مُبَشِّرًا لا مُنَفِّرًا وَمُيَسِّرًا لا مُعَسِّرًا" [100]، فَالأَمرَانِيُّ بِهَذَا النَّفَسِ الرَّحِيمِ، وَالفِكرِ النَّقِيِّ النَّابِعِ من خُلاصَةِ الفِكرِ الإسلامِيِّ فِي هَذِهِ المَسأَلَةِ، يَدحَضُ كُلَّ مَن يَرمِي الأَدَبَ الإسلامِيَّ أَو الدَاعِينَ لَه، بِالتَّشَدُّدِ أَو التَّنَطُّعِ أَو الفِكرِ المُنحَرِفِ.

---

(98) د.مرزوق بن ضيتان بن تنباك – مصطلح الأدب الإسلامي، مجلة الدارة، (مقال)، ع3، السنة 18، ربيع الآخـــر، جمادى الأولى، جمادى الآخرة 1413هـــ: ص107.

(99) د.محمد بن سعد بن حسين – همسة، (مقال) مجلة اليمامة، ع1242، 12 من شعبان 1413هـــ، ص38.

(100) د. حسن الأمراني – سيمياء الأدب الإسلامي (كتاب المشكاة)، ط1، 1426هـــ = 2005م، مؤسسة الندوي، قسم الطباعة، والنشر، مجلة المشكاة – وجدة، المغرب. ص136.

خامسًا - اعْتِرَاضٌ مِنْ حَيثُ التَّقَوْقُعُ وَالانْكِفَاءُ عَلَى الذَّات:

وَمِنَ الأَرَاجِيفِ التِي تَتَرَدّدُ في الأَوسَاطِ الأَدَبيَّةِ، أَنَّ تَوصيَات رَابطَة الأَدَبِ الإسلاميِّ– باعتبَارِهَا مَعقلا من مَعَاقِلِ الأَدَبِ الإسْلاميِّ– تَجعَلُ النُّصُوصَ الأَدَبيَّةَ مُجَرَّدَ نُصُوصٍ مُستَنسَخَة، الشَّيءَ الذي يَحرِمُ الأَدَبَ الإسلاميَّ الرُّؤيَةَ النَّاقِدَةَ للوَاقِعِ وَالإنسَانِ وَللعَالَمِ بوَجهٍ عَامٍّ (101)، كما "أَنَّ الأَدَبَ الإسلاميَّ يَحرِمُ نَفسَهُ منَ الاستفَادَةِ من إمكَانَات الإبدَاعِ الإنسَانيِّ، وَالمُثَاقفَة الإبدَاعيَّة وَخَاصَّةً (الإبدَاعِ الغَربيِّ)!! وَبِالتَّالي يَتَلاشَى دَورُ التَّأثيرِ وَالتَّأَثُّر"(102). وَهُنَا لابدَّ منَ الإشَارَة إلَى أنَّ هَذهِ المَوَاقِفَ تُبَرهِنُ بمَا لا يَدَعُ مَجَالاً للشكِّ، بأَنَّ أَصحَابَهَا بحَاجَةٍ إلَى المَزِيدِ منَ المَعرِفَة بحَقيقية وَطَبيعَةِ الفكرَةِ الإسلاميَّة، كَمَا أَنَّها تَفتَقِرُ إلَى الدّقَة وَالموضوعيَّة وَالشَّفَافيَّة، وَهِيَ عُيُوبٌ تقدحُ فِي جَوهَرِ المَنهَجِ العلميِّ الذي يَعتَمدُ عَلَى المُقَدمات المَنطقيَّة وَالفرَضيات السَّليمَة، كي يَصلَ من خلالهَا إلَى نَتَائجَ دَقيقةٍ وَصَائِبَةٍ، وَلِذَا لابدَّ من وَقفة مُرَاجَعَة وَنَظرَة تأمُّلٍ لفَلسَفَة النقد الإسلاميِّ بشَكلٍ خَاصٍّ وَالفكرِ الإسلاميِّ بشكلٍ عَامٍّ، وَنَظرتهما للإنسَانِ وَالكَونِ وَالحَيَاة، وَمَوقفهمَا منَ المُثَاقَفَة الإنْسانيَّة وَالاستفادَة منَ العُلومِ وَالثقافَات بشَكلٍ عامٍّ، وَهُنا لابُدَّ منَ الإشَارَة إلَى حَقيقةٍ مُهمَّة ذَات صلَةٍ بمَا بَاتَ يعرفُ بالتَّواصُلِ الثقافيِّ بَينَ الأُمَم، وَالغَربيَّة منها عَلَى وَجه الخُصُوص، ذَلكَ أَنّ الإبداعَ الغَربيَّ لَيسَ سَيفًا مُصلتًا فَوقَ عُنُق المُبدع؛ شاعرًا كانَ أمْ ناثرًا أم ناقدًا، فَالإبدَاعُ الغَربيُّ وَكَذَا النَّقدُ الغَربيُّ لَهُ ظُرُوفُهُ وَلَهُ دَوَافعُهُ وَدَوَاعيه وَأَهدَافُهُ التي يَسعَى جَاهدًا لتَحقيقهَا، وَلا أَحَدَ يَستَطيعُ أَن يُنكرَ عَلَيه ذَلكَ، أمّا أَن نَسيرَ في رِكَابِ الحَضارة الغَربيَّة، بغثِّها وَسَمينهَا (حَتَّى لَو دَخَلُوا جُحرَ ضَبّ)، لنَصيرَ أُمَّةً تَائهَةً ضَعيفَةً لا تُبصرُ مَا يَنفَعُهَا وَلامَا يَضرُّهَا، وَلا تُدركُ أَينَ تَكُونُ مَصَالحُهَا، وَلا كَيفَ تُحَافظُ عَلَى ثَوَابتهَا كَحَاطِبِ لَيلٍ فَقَدَ القُدرَةَ عَلَى التَّمييزِ وَالمُفَاضَلَة، فَهَذَا يَتَنَافَى مَعَ الطَّبَائعِ السَّليمَة وَسُنَنِ التَّأَثُّرِ وَالتَّأثيرِ الحضاريِّ بين الأمم التي تحترم ذاتها، وتقدِّر تاريخَها وتراثَها، كَمَا أَنَّ النَّموذَجَ الغَربيَّ لَيسَ قَدَرًا مَقدُورًا لا بدَّ منهُ، فَكَمَا يَقُولُ شَاعرُ الإسلامِ مُحَمَّدُ إقبَال في هَذَا المَعنَى، بأَنَّ المُؤمنَ الضَّعيفَ هُوَ الذي يَتَعَلَّلُ بقَضَاء الله وَقَدَره، أَمَّا المُؤمنُ القَويُّ فَهُوَ قَضَاءُ الله وَقَدَرُهُ في الأَرض، كَمَا أَنَّ النموذَجَ الغَربيَّ لَيسَ هُوَ النَّموذَجَ الأَمثَلَ وَالأَوحَدَ، الذي يَجبُ عَلَى كُلِّ صَاحبِ قَلَمٍ مُبدعٍ أَن يَحذُوَ حَذوَهُ، وَأَن يَسيرَ في رِكَابه مَهمَا كَانَ شَكلُهُ أَو مَضمُونُهُ، لَقَد نَسيَ كَثيرٌ منَ المُشتَغلينَ في حَقلِ الدِّرَاسَاتِ الأَدَبيَّة، مَا تَتَمَتَّعُ بِهِ الثقافَةُ

(101) ينظر: عبد الله السمطي– عشرون عامًا على تأسيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، إشكاليات منهجية..وتصورات لا تقطع بين الواقعي والمثالي..وتأسيس على مقولات خاطئة، www.al–jazirah.com، ع82.

(102) ينظر: السابق نفسه، ع82.

وَالفكرُ الإسلاميُّ من خُصُوصيَّة وَمن تَميُّزٍ وتنوُّعٍ وَثَبَات، وَقُدرَةٍ عَلَى التَّفاعُل الإيجَابيِّ، المُعتَمد عَلَى مَبدَأ حُرِّيَّة الفكر؛ تَأثيرًا وَتَأثرًا كَمَا نَسَوا تلكَ القَاعدَةَ الإسلاميَّةَ الإنسانيَّةَ، التي تُلزمُ المسلمَ أَن يَبحَثَ وَأَن يَتَحَرَّى وَأَن يَجدَّ ويجتهدَ– مَا أمكنَهُ جهدُهُ– في سَبيلِ العلمِ وَالمَعرفَة وَالتَّطوير، فالحكمَةُ ضَالَّةُ المُؤمنِ أَنَّى وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بهَا، وَقَد حَدَّدَ الرَّسولُ e تلكَ الضَّالَّة، وَوَصَفَهَا (بالحكمَة)، وَفي هَذَا السِّياق يَتَحَدَّثُ شُكري عيَّاد عَن ضَرُورَة التَّفَاعُل الإيجَابيِّ مَعَ مُعطَيَات العَصر، وَالمُثَاقفَة الفعَّالَة الأَصيلَة، المُنسَجمَة مَعَ رُؤَانَا وَثَوَابتنَا الأَصيلَة " فَلا مَانعَ من أَن نَستَعينَ بالبنيويَّة وَسوَاهَا من مَنَاهج النَّقد، لبنَاء نَظَريَّتنَا أَو ثَقَافَتنَا المُستَمَدَّة من بيئَتنَا وَمَوَاقف أُمَّتنَا، وَلَكن: مَعَ الحرص عَلَى الاستقلاليَّة"[103]، وَالثوَابت، انْطلاقًا من نَظَريَّة الثابت وَالمُتَحوِّل، التي نَسعَى من خلالهَا إلى الارتقاء وَالاستفَادَة من مُعطيَات العَصْر، في إطَار الحفَاظ عَلَى المَنظُومَة القيَميَّة وَالأَخلاقيَّة الإسلاميَّة، كَمَا لَم يُخف عيّادٌ عَدَمَ رضَاهُ عَمَّا يَدُورُ عَلَى السَّاحَة الأَدَبيَّة من تَعَجُّلٍ وَاضحٍ من بَعض النُّقَّاد المُعجَبينَ بل والمُتَأثرينَ بالنَّقد الغَربيِّ وَمُخرَجَاته، ذَلكَ أَنَّ "نَقدَ الجيل الرَّاهن هُوَ بكَلمَةٍ وَاحدَة: مُتعجِّلٌ، مُتَعَجِّلٌ في الأَخذ منَ المَذَاهب النَّقديَّة الغَربيَّة وَأَنا أَرجُو أَن يَعملُوا حَتَّى يَكُونَ للثقَافَة العَرَبيَّة بوَجه عَامٍ– وَلَيسَ للنَّقد فَقَط– كيَانُهَا وَوُجُودُهَا "[104]، وَلَعَلَّ بَعضَ النُّقَاد ممَّن لَم يَتَفَاعَلُوا مَعَ الإبداع المَوجود عَلَى السَّاحَة الأَدَبيَّة الإسلاميَّة، التَّفاعُلَ الحَقيقيَّ، قَد وَقَعوا تَحتَ تَأثير (النَّقد لأجل النَّقد)، وَلَم يُكلِّفُوا أَنفُسَهَم عَنَاءَ القرَاءة وَالبَحث وَالنَّقد المُنصف لهَذَا الإبدَاع الذي بَدَأ يَشُقُّ الطَّريقَ نَحوَ أَهدَافه المَنشُودَة.

أَمَّا عَن بُعد الشَّاعر الإسلاميِّ عَنْ تَحوُّلات الوَاقع المُخْتَلفَة، فإنَّ هَذَا ادِّعَاءٌ بَاطلٌ يَنقُضُهُ الوَاقعُ وَيُعَرِّيه الإبدَاعُ الشِّعريُّ المَطبُوعُ للعَديد منَ الشُّعَرَاء الإسلاميِّينَ أَمثَال: وَليد الأَعظمي، هَاشم الرِّفَاعي، يوسُف القَرَضَاوي، يوسُف العَظَم، أَحمد فَرح عُقَيلان، صَالح بيلو، عَبد الرَّحمن العَشمَاوي، يوسُف أَبو هلالة وغَيرُهُمُ الكثيرُ ممَّن أَثرَوُا المَكتَبَةَ الشعْريَّةَ العَربيَّةَ الإسلاميَّةَ، برَوَائعَ ممَّا جَادَت به قَرَائحُهُم في شَتَّى الأَغرَاض الشِّعريَّة، إلا إن أَرَادَ الحَدَاثيُّونَ منَ الشَّاعر الإسلاميِّ أَن يَكُونَ صُورَةً مُستَنسَخَةً من إنتَاجهم شَكلاً وَمَضمُوناً، بحَيثُ تَذُوبُ استقلاليَّتُهُ وَتَتَلاشَى شَخصيَّتُهُ، كَمَا أَنَّ هناكَ الكَثيرَ منَ الشُّعَرَاء الإسلاميِّينَ الذينَ زَاوَجُوا بَينَ الشِّعر العَمُوديِّ وَشعر التَّفعيلَة، حَتى وَصَلُوا به حَدَّ التَّمَيُّز وَالتَّجديد الحَقيقيِّ، أَمثَال عبد الغَني التَّميميِّ، صالح بيلو، وَغَيرُهمَا الكَثيرُ مَن شُعراء هَذَا الاتِّجَاه. وَفي أَمر التَّجديد يَقُولُ مُحَمَّدُ صَالحُ الشَّنطيُّ:

---

(103) د. شكري عياد – الجيل الراهن متعجل في الأخذ من المذاهب النقدية الغربية، مجلة الأدب الإسلامي، مـج14، ع53، 1427هـ = 2007م، ص74.

(104) د. شكري عياد – الجيل الراهن متعجل في الأخذ من المذاهب النقدية الغربية، مجلة الأدب الإسلامي، ص75.

"وَفِي الحَقِيقَةِ أَنَّ الخُرُوجَ مِنَ القَوَاقِعِ وَالقَوَالِبِ الفَنِّيَّةِ التَّقليديَّةِ، أَمرٌ لا مَنَاصَ منهُ فَالمُنجَزَاتُ الجَمَاليَّةُ في الأَدَبِ هيَ ملكٌ للبَشَريَّةِ جَمعَاءَ، وَمن هُنَا فَلا ضَيرَ منَ الاستفَادَةِ منهَا.. وَلا يَنبَغِي أَنْ نظَلَّ نَدُورُ في إِطَارِ الجَمَاليَّاتِ القَديمَةِ، وَالمُهِمُّ أَنَّ الأدَبَ لَيسَ فكرًا، أَو مَعرفَةً فَحَسبُ، بَل رُؤيَةٌ تَتَنَاسَخُ، وَتَتَشَكَّلُ، مُتَجَاوِزَةً حُدُودَ الفكرِ، وَالمَعرفَةِ، مُنبَثِقَةً عَنِ النَّفسِ الإِنسَانيَّةِ بِكُلِّ خُصُوصيَّاتِهَا، وَلِذَا فَإِنَّ التَّأْطِيرَ يُكَبِّلُهَا، وَيُقَولِبُهَا، وَيَجعَلُ مَا يَنجُمُ عَنهَا مُجَرَّدَ (إكليشيهات)"[105].

الخاتمة:

لَقَدْ أَصبَحَ وَاضِحًا فِي خِتَامِ هَذَا البَحْثِ أن مُصْطَلَحَ الأَدَبِ الإِسْلامِيِّ يُمَثِّلُ دَعوَةً صَرِيحَةً لِتَصحِيحِ مَسَارِ الأَدَبِ العَرَبِيِّ، وَرَبطِهِ بِجُذُورِهِ الأَصِيلَةِ، النّقِيةِ، وَتَوثِيقِ صِلَتِهِ بِآدَابِ الشُّعُوبِ الإِسلاميَّةِ التِي تَتَّفِقُ مَعَهُ في التَّصوُّرِ وَالغَايَةِ، وَإِنِ اختَلَفَت اللُّغَةُ وَوَسِيلَةُ الأَدَاءِ، ذَلِكَ أَنَّ القَضيَّةَ المِحْوَرِيَّةَ التِي يَسْعَى إِلَى تَجْذِيرِهَا فِي وَعْيِ الأمَّةِ، وَضَمِيرِهَا..هِيَ قَضيَّةُ الهُوِيَّةِ التِي يُجَسِّدُهَا، وَيُعَبِّرُ عَنْهَا، وَالتِي أَصبَحَتْ قَضيَّةَ وُجُودٍ وَمَصِيرٍ، فَهِيَ تَرجُمَانُ وُجدَانِ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَمِيزَانُ حَرَارَتِهَا، وَحَيَوِيَّتِهَا، وَنَشَاطِهَا، فَهِيَ بِهَذِهِ الرُّؤْيَةِ الشَامِلَةِ قَضِيَّةٌ أَوسَعُ دَائرَةً من حُدُودِ الفَنِّ وَالأَدَبِ، لِتُجَسِّدُ وَبِقُوَّةٍ كُلَّ فُرُوعِ المَعرفَةِ وَجَمِيعَ أَنشطَةِ الحَيَاةِ، وَهِيَ قَضِيَّةٌ تَكسبُ كُلَّ يَومٍ أَرْضًا جَدِيدَةً عَلَى الرَّغمِ مِنْ قِلَّةِ الزَادِ، وَضَعفِ الوَسِيلةِ، وَمَخَاطِرِ الطَّرِيقِ، وَشَرَاسَةِ الخُصُومِ.

وَقَدْ جَلَّى هَذَا البَحْثُ العَدِيدَ مِنَ القَضَايَا وَلامَسَ الكَثِيرَ مِنَ الحَقَائقِ، حيثُ تَوَافَرَت فِيهِ عَنَاصِرُ المُنَاقَشَةِ، وَالجَدَلِ، وَالبُرْهَانِ، وَطَرحِ الرَّأيِ، وَالرَّأيِ الآخَرَ، وَمِنْ ثَمَّ التَّرجِيحُ، وَالتأيِيدُ، مُعْتَمِدًا المَنْهَجَ العلميَّ فِي تَوثِيقِ المَعْلُومَةِ، وَنِسْبَتِهَا بِكُلِّ تَجَرُّدٍ وَشَفَافيَةٍ إِلَى أَصْحَابِهَا.

وَنَتِيجَةً لِهَذِهِ المُنَاقَشَاتِ فَقَدْ خَرَجَ البَحْثُ بِبَعْضِ النَّتَائجِ، والتَّوْصِيَات، نُجْمِلُهَا فِيمَا يَلِي:

- الأدبُ الإِسْلاميُّ يَرفُضُ التَميِيعَ، وَيُؤكِّدُ عَلَى الهُوِيَّةِ، وَعَلَى الدَّورِ الخَطِيرِ الذِي يَضْطَلِعُ بِهِ.
- الأَدَبُ الإِسْلاميُّ ضَارِبٌ فِي أَعْمَاقِ التاريخِ، فَبِدَايَاتِه مُنْذُ البَعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ الشرِيْفَةِ.
- الأَدَبَ الإِسلاميَّ لَيسَت لَهُ آليةٌ فَنِّيَّةٌ تَختلِفُ عَن آليَّةِ الأَدَبِ العَرَبِيِّ، أَو تُفَارِقُ مَا اتَّفَقَ عَلَيهِ، ولكنه يتحفظُ عَلَى كُلِّ ما يَمَسُّ الأُسُسَ وَالضَّوَابط اللُّغَوِيَّةَ وَالفَنِّيَّةَ.
- الأدبُ الإِسْلاميُّ يَعْتَرِضُ عَلَى كُلِّ سُقُوطٍ أَخلاقِيٍّ أَو انحِرَافٍ فكرِيٍّ.
- الأَدَبُ الإِسْلاميُّ مُنفتِحٌ عَلَى جَمِيعِ الأَشْكَالِ الأَدَبِيَّةِ، وَيَمتلِكُ آليَّاتٍ مُخْتَلِفَةً لِلتعْبِيرِ، ضِمْنَ مَنْظُومَةِ الثوَابِت، وَالقِيَمِ الإِنْسَانِيَّةِ.
- الأَدَبُ الإِسْلامِيُّ لَمْ يُكفِرْ أَحْدًا بِعَينِهِ، وَيَعْتَبِرُ هَذِهِ المَسْأَلَةَ خَارِجَ نِطَاقِ الأَدَبِ، وَالنَّقدِ.

(105) د. محمد صالح الشنطي – في الأدب الإسلامي.. قضاياه وفنونه ونماذج منه، ص 72 – 73.

- الأَدَبُ الإسْلامِيُّ أَوْسعُ دَائِرَةً وَأَكْثَرُ شُمُولِيَّةً مِنَ الأَدَبِ العَرَبِيِّ، عَلَى مَا بَينَهُمَا مِنْ وَشائِجَ.
- لَقدْ أثبَتت الدِّرَاسَةُ فِي جَانبٍ مِنْ جَوَانِبِهَا أنَّ النَّقْدَ العَرَبيَّ يَعيشُ حَالَةً مِنَ الاغْترَابِ، وَالارْتِهَانِ، وَالتبَعيَّةِ الخَطيرَةِ للنموذَجِ النقديِّ الغَرْبِيِّ، ولَذَلكَ أسْبَابُهُ المَوْضُوعيَّةُ المَذْكُورَةُ في هَذِهِ الدِّرَاسَةِ.
- وأخيرًا. فقَد خَلُصَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ إِلَى الدَّوْرِ الخَطيرِ الذي لَعبَهُ الاسْتِشْرَاقُ في تَأْصيلِ، وتَجْذيرِ حَالَةِ الفُرْقَةِ بَينَ الأدبين؛ الإسْلامِيِّ وَالعَرَبِيِّ، مِنْ خلالِ سَيْطَرَتِهِ المُبَكِّرَةِ عَلَى مَحَاضِنِ الفِكْرِ الرَّئِيسَةِ فِي العَالَمِ العَرَبِيِّ، أَعْنِي الجَامِعَاتِ المصْرِيَّةَ، وَاللبْنَانيَّةَ.
- أنَّ النّمُوذَجَ النقديَّ الغَرْبِيَّ لَيسَ سَيْفًا مُصْلَتًا فَوقَ عُنُقِ الأديبِ، وَالمُبْدِعِ المُسْلِمِ.

التَّوْصِيَاتُ:

وَلَعَلَّ أهَمَّ مَا تُوْصِي بِهِ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ مَا يَلِي:

- تَعْميقُ الوَعْيِ لِلمَفهومِ الحَقيقيِّ لِلأدَبِ الإسْلامِيِّ، بَعيدًا عَنِ الوَعْظيةِ المُبَاشِرَةِ، وَأدَبِ المنَاسَبَاتِ.
- فَتحُ أقسامٍ مُتَخصِّصَةٍ فِي الجَامِعَاتِ، وَالكُليات، وَالمعاهد، لتدريسِ الأدَبِ الإسْلامِيِّ مِنْ خلالِ وَضعِ آليةٍ مَنْهَجِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ أَصيلَةٍ، تعْكسُ الصُّورَةَ المُشْرِقَةَ الحقيقيةَ التي تليقُ بهِ.
- التواصُلُ الجَادُّ وَالحَثيثُ مَعَ الجِهَاتِ الرَّسْمِيَّةِ، وَمُؤسَّسَاتِ المُجْتَمَعِ المَدَنِيِّ مِنْ أجْلِ دَعْمِ المَشْرُوعِ الأَدَبِيِّ الإسْلامِيِّ فِي شتى مَجَالاتِهِ، وَمِنْهَا:
  - إقامَةُ النَّوادِي الأدَبيةِ المُتخَصِّصَةِ فِي هَذَا المَجَالِ.
  - إصْدَارُ المَجَلاتِ الدَّوْرِيَّةِ التي تتبنَى الفكْرَ الوَسَطِيَّ نَقدًا، وَإبْدَاعًا.
  - ضَرُورةُ سَدِّ ثغرةِ "الفَنِ المَسْمُوعِ، وَالمَرْئِيِّ" مِنْ خلالِ الفنِ الإسْلامِيِّ الهَادِفِ وَالبنَّاءِ، سَوَاءٌ عَلَى مُسْتَوَى الكَلِمَةِ المُلَحَّنةِ، أوِ المَسْرَحِ، أَوْ حَتى السِّينَمَا.. كلُّ ذَلكَ وفقَ مَنْظُومَةِ القِيَمِ، وَالأخْلاقِ الإسْلاميَّةِ، وَقَطْعِ الطَّرِيقِ أَمَامَ المُتَاجِرِينَ بِفكرِ الأمَّةِ، وَعُقُولِهَا.
- وَأَخيرًا.. يَجِبُ أنْ نَثِقَ بِأنْفسِنَا، وَبِقدرَاتِنا، وَإِمْكَانَاتِنا الفِكْرِيَّةِ، وَالعَقليَّةِ، وَالحَضَارِيَّةِ، فَلَدَيْنَا الكَثيرُ الكَثيرُ مِنْ عَنَاصِرِ الإبْدَاعِ، والقوَّةِ.

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ:

وَفِي الخِتَامِ أَحْمَدُهُ - سُبْحَانَهُ وَتعَالَى- أَنْ وَفَّقنِي، وَأَعَانَنِي عَلَى القِيَامِ بِهَذَا البَحْثِ حَتى خَـرَجَ بِهَذِهِ الحُلَّةِ، كَمَا أَرْجُوهُ -جَلَّ جَلالُهُ- أَنْ يَتَقبَّلَهُ خَالِصًا لوَجْهِهِ الكَرِيم، مُبَرَّأً مِـنَ الرِّيَـاءِ، وَمِـنَ النفَاقِ، كَمَا لا يَسَعُنِي فِي هَذَا المُقَامِ المَهِيبِ، مُقَامِ العِلْمِ وَأَهْلِهِ، إلا أَنْ أتقَـدَّمَ – وَبِخُـشُوعٍ وَأَدَبِ طَالِبِ العِلْمِ- بِكُلِّ الشكْرِ، وَالاحْتِرَامِ، وَالتقْدِيرِ لِلجَامِعَةِ الإِسْلامِيَّةِ بِغزَّةَ، مُمَثَّلَةً بِرَئِيسِهَا، وَعَمَـادَةِ البَحْثِ العِلْمِيِّ فِيهَا، عَلَى مَا أَبْدَتْهُ مِنْ مُلاحَظَاتٍ قَيِّمَةٍ كَانَ لَهَا أَبْلَغُ الأثرِ، وَعَظِـيمُ الفَائِـدَةِ عَلَـى البَحْثِ، وَالبَاحِثِ، فَمَنْ لا يَشْكُرِ النَّاسَ لا يَشْكُرِ اللهَ.

مصادر البحث ومراجعه:

1- لـ شاتليه – الغارة على العالم الإسلامي– ترجمة: مساعد اليافي ومحب الدين الخطيـب، ط2، 1387هـ، الدار السعودية للنشر، جدة.

2- ابن رشيق القيرواني – العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: د/النبوي عبـد الواحـد شعلان ط1، 1420 هـ = 2000م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

3- أبو الحسن النـدوي –لقـاء العـدد– مجلـة الأدب الإسـلامي – مـج1، ع2، 1414 هـ=1994م.

4- أبو الفرج الصبهاني – الأغاني، تحقيق: علي مهنا، سمير جابر، ط (بدون)، دار الفكـر، بيروت.

5- أحمد رحماني – النقد الإسلامي بين النظرية والتطبيق، ط1، 1425هـ = 2004م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

6- أحمد محمد علي (عبدو زايد) – الأدب الإسلامي ضرورة، ط1، 1411هـ =1991م، دار الصحوة، رابطة الجامعات الإسلامية.

7- إدوارد براون – تاريخ الأدب في إيران، ترجمة: د. أحمد كمال الدين حلمي، مطبوعـات جامعة الكويت.

8- أنور الجندي – تميز الأدب الإسلامي وأصالته (سلـسلة: علـى طريـق الأصـالة) دار الاعتصام، القاهرة.

9- بن عيسى بطاهر – النقد في الرؤية الإسلامية، موقع: البلاغ www.balagh.com.

10- جابر قميحة – الأدب الإسلامي بين إشكالية المصطلح.. والواقع الأدبي، (مخطوط)، ندوة الأدب الإسلامي، استنبول، 1992م.

11- جلال شوقي – المصطلح العلمي بين الثراء، والإغناء – مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع42، 43، كانون أول، كانون ثاني، 1993م.
12- جورجي زيدان – تاريخ آداب اللغة العربية، ط 1992م، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
13- حسن الأمراني – سيمياء الأدب الإسلامي، ضمن بحوث المؤتمر الثاني لكلية الآداب، (الأدب الإسلامي الواقع والطموح)، الذي انعقد بجامعة الزرقاء الأهلية، ط1، 1421هـ = 2000م، الأردن.
14- حسن الأمراني – سيمياء الأدب الإسلامي (كتاب المشكاة)، ط1، 1426هـ = 2005م، مؤسسة الندوي، قسم الطباعة، والنشر، مجلة المشكاة، جدة، المغرب.
15- حسن بن فهد الهويمل – الأدب الإسلامي بين خطأ الفهم.. وفهم الخطأ.. (2-2) – جريدة الجزيرة، ع 12437، الثلاثاء 25 رمضان 1427 هـ 17 أكتوبر 2006 م.
16- حسن بن فهد الهويمل– (لقاء العدد أومن بالتحدي وأبحث عن الممتعين بعمق الفكر)، مجلة الأدب الإسلامي، مج5، ع20، 1419هـ.
17- حسن شحاتة، زينب النجار، حامد مصطفى عمار – معجم المصطلحات التربوية والنفسية، مراجعة: د.حامد مصطفى عمار، ط1، 1423هـ=2003م، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
18- حسن ظاظا – كلام العرب، ط1976م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
19- حكمت صالح – نحو آفاق شعر إسلامي معاصر، ط1، 1399هـ= 1979م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
20- حلمي القاعود – قضية الشكل في الأدب الإسلامي.. قصيدة النثر نموذجًا، مجلة الأدب الإسلامي، مج15،ع59، 1429هـ =2008م.
21- زكريا إبراهيم – فلسفة الفن في الفكر المعاصر، ط1966م، مكتبة مصر، القاهرة.
22- سعيد علوش – النقد الموضوعاتي، ص41. www.saidallouch.net/index.html
23- سمير سعيد حجازي – النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، ط1، 2005م، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة.
24- سيد قطب – النقد الأدبي.. أصوله ومناهجه، ط5، 1403هـ = 1983م، دار الشروق، بيروت.

25- سيد قطب – في التاريخ.. فكرة ومنهاج، ط1، 1387 هـ = 1967م، الدار السعودية للنشر.
26- شكري عياد – الجيل الراهن متعجل في الأخذ من المذاهب النقدية الغربية، مجلة الأدب الإسلامي، مج14، ع53، 1427هـ = 2007م.
27- صالح آدم بيلو – من قضايا الأدب الإسلامي، ط1، 1985م، دار المنارة للنشر، جدة.
28- طه حسين – في الأدب الجاهلي، ط 1958م، دار المعارف، القاهرة.
29- عباس المناصرة – مدخل عام لمسيرة مصطلح الأدب الإسلامي، (مقال) مجلة الأدب الإسلامي، مج13، ع52، رمضان/ذي القعدة 1427هـ = أكتوبر/ديسمبر 2006م.
30- عبد الباسط بدر – بحوث ندوة الأدب الإسلامي (الأدب الإسلامي بين أنصاره، ومعارضيه)، ط1409هـ.
31- عبد الباسط بدر – مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، ط1، 1405هـ = 1985م، دار المنارة للنشر، جدة، السعودية.
32- عبد الحميد إبراهيم – الوسطية الإسلامية، عالمية أدبنا، مجلة الأدب الإسلامي، مج2، ع8، 1416هـ = 1995م.
33- عبد الرحمن رأفت الباشا – نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ط 1405هـ=1985م، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
34- عبد القدوس أبو صالح – رسالة الأدب الإسلامي تمتد من عالم الوجود إلى عالم الخلود، (مقال) مجلة المجتمع، ع 1614، في 2004/8/14م www.almujtamaa.com
35- عبد القدوس أبو صالح– شبهة المصطلح – مجلة الأدب الإسلامي، السنة الثانية، مج2، ع8، 1416هـ = 1995م، ص3، (بتصرف).
36- عبد الله الحامد آراءه هذه في جريدة (المسلمون)، ع411، 24/جمادى الآخرة/ 1413هـ، الموافق: 13/ديسمبر/1992م.
37- عبد الله السمطي– عشرون عامًا على تأسيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، إشكاليات منهجية..وتصورات لا تقطع بين الواقعي والمثالي..وتأسيس على مقولات خاطئة، www.al–jazirah.com .
38- عبد الله العريني – على هامش أسبوع الأدب الإسلامي بالخرطوم، شبكة المشكاة الإسلامية موقع: www.meshkat.net

39- عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ....بن أصمع (الأصمعي) – فحولة الشعراء، تحقيق: ش. توري، تقديم: د. صلاح الدين المنجد، ط1، 1389هـ = 1971م، دار الكتاب العربي.
40- عبدو زايد – بين "الأدب العربي و"الأدب الإسلامي" تاريخ المصطلح والدلالة – مجلة الأدب الإسلامي، مج2، ع6، 1415هـ = 1995م.
41- العربي بن جلون: جدال وسجال، ص: 64، نقلاً عن: جميل حمداوي – مميزات الشعر الإسلامي المعاصر وخصائصه الموضوعية و الفنية، موقع: مجلة العرب arabmag.blogspot.com الاثنين، 14/8/ 2006.
42- عز الدين إسماعيل – الشعر في إطار العصر الثوري، ط 1976م، دار العودة – بيروت.
43- علي بن محمد بن علي الجرجاني – التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، 1405هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
44- علي توفيق الحمد – في المصطلح العربي (قراءة في شروطه وتوحيده) منتديات وانا الحضارية، www.arabswata.org.
45- عماد الدين خليل – المشكاة، ملاحظات حول النوع الأدبي، والمضمون، والمذهب، ع4، السنة الأولى.
46- عمر هزايمة – المصطلحات، والتنمية اللغوية العربية.
47- كارل بروكلمان – تاريخ الأدب العربي، ترجمة: د/ عبد الحليم النجار، وآخرون، ط1993م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القسم الأول 1 – 2.
48- كاظم الظواهري – منهج الأدب الإسلامي.. ومفاهيم تستوجب النظر، (مقال)، مجلة كلية اللغة العربية، بالمنوفية، جامعة الأزهر، 1416هـ = 1996م، ع15.
49- كمال أحمد المقابلة – آراء رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأدب والنقد، ط1، 1422هـ=2002م، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
50- مأمون جرار – خصائص القصة الإسلامية، ط1، 1408هـ = 1988م، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة.
51- محسن عبد الحميد – المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري، (كتاب الأمة)، تقديم: عمر عبيد حسنة، ط2، 1404هـ = 1984م، رئاسة المحاكم الشرعية، والشئون الدينية، قطر، دار القلم للطباعة، والنشر والتوزيع، الكويت.
52- محمد أبو بكر حميد – الأدب العربي والأدب الإسلامي، www.lahaonline.com.

53- محمد إقبال عروي – استراتيجية النقد الإسلامي، مجلة المسلم المعاصر، ع53، السنة14، 1409هـ = 1988م.

54- محمد إقبال عروي–جمالية الأدب الإسلامي، ط1، 1986م، المكتبة السلفية، الدار البيضاء.

55- محمد الخضر حسين – مجلة البيان، (مقال)، السنة 8، رمضان 1414هـ = فبراير 1994م، ع3.

56- محمد الرابع الحسني الندوي – الأدب الإسلامي وصلته بالحياة، مع نماذجه لصدر الإسلام، ط1404هـ = 1983م، مكتب الندوة العالمية للأدب الإسلامي، الهند، لكهنؤ.

57- محمد بن سعد بن حسين – همسة، (مقال) مجلة اليمامة، ع1242، من شعبان 1413هـ.

58- محمد بن سلام الجمحي – طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، ج1، دار المدني، جدة.

59- محمد حسن بريغش – في الأدب الإسلامي المعاصر، دراسة وتطبيق، ط1، 1402هـ=1982م، مكتبة الحرمين، الرياض.

60- محمد صالح الشنطي – في الأدب الإسلامي.. قضاياه وفنونه ونماذج منه، ط1، 1414هـ=1993م، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، السعودية.

61- محمد قطب – منهج الفن الإسلامي، ط6، 1403ه=1983م، دار الشروق، بيروت، القاهرة.

62- مرزوق بن ضيتان بن تنباك – مصطلح الأدب الإسلامي، مجلة الدارة، (مقال)، ع3، السنة18، ربيع الآخر، جمادى الأولى، جمادى الآخرة 1413هـ.

63- نجيب الكيلاني – الإسلامية والمذاهب الأدبية، ط4، 1405هـ = 1985م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

64- نجيب الكيلاني – مدخل إلى الأدب الإسلامي، ط1، 1407، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية، قطر، الدوحة.

65- نصر الدين دلاوي – إشكالية الأدب الإسلامي في النقد الأدبي الحديث، مجلة الأدب الإسلامي، مج5، ع17، 1419هـ.

66- وليد قصاب – مفهوم الأدب الإسلامي عند محمد حسن بريغش، مجلة الأدب الإسلامي، مج11، ع42، 1425هـ= 2004م.

67- اليحياوي مصطفى – مجلة الأدب الإسلامي، (لقاء العدد) الأدب الإسلامي ضرورة لإعادة التوازن للفرد والمجتمع والعالم، مج14، ع53، ذو الحجة 1427هـ، صفر 1428هـ = كانون الثاني، آذار 2007م.